

ملكية آل عبد الهادي في فلسطين ١٨٠٤-١٩٦٧ م

Properties of Aal Abdul-Hadi in Palestine 1804-1967

أمين أبو بكر

جامعة القدس المفتوحة، منطقة نابلس التعليمية، نابلس، فلسطين.

بريد إلكتروني: aabubaker@qou.edu

تاريخ التسليم: (٢٠٠٥/٤/٩)، تاريخ القبول: (٢٠٠٦/٢/٢٦)

ملخص

تعالج هذه الدراسة إحدى الملكيات العقارية الكبيرة في فلسطين، في حقبة تاريخية محددة الأبعاد تمتد بين وفاة أحمد باشا الجزائر ١٨٠٤، وسقوط الضفة الغربية في قبضة الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧. وجاء اختيارها مجالاً للدراسة والبحث بصفتها إحدى الشرائح الاجتماعية التي لعبت دوراً فاعلاً في مسيرة المجتمع الفلسطيني الحضارية. وقد استحوذت الملكية على ما يقرب من (٥٠٠٠٠٠) دونم امتدت في (٨٠) موقعا منتشرا وسط فلسطين بين جبال الجليل شمالاً، والقدس جنوباً، ونهر الأردن شرقاً، والبحر المتوسط غرباً، وبذلك احتلت المرتبة الأولى في قائمة الملكيات الكبيرة التي شكلتها الزعامات الفلسطينية إبان الفترة التي نعالجها، وهو ما وفر للأسرة مقدرات اقتصادية واجتماعية ضخمة جعلت منها إحدى القوى المحلية الفاعلة في أوساط المجتمع الفلسطيني في العصر الحديث على الصعيدين الاجتماعي، والسياسي. وقد جاءت معالجتها في ثلاثة محاور أساسية: أفرد الأول منها للتكوين الاجتماعي الذي شكل القاعدة الأساسية للتكوين الاقتصادي، وتم التركيز فيه على ثلاثة عناصر رئيسية، تتمثل في الهجرة، والاستقرار، والسيطرة والنفوذ، والمعامل الاستراتيجية التي اتخذت منها قلاع متقدمة لسيط السيطرة والنفوذ، وتنمية المقدرات الاقتصادية، في حين خصص المحور الثاني لمعالجة تكوين الملكية، وتم التركيز فيه على العوامل الفاعلة فيها، وفي مقدمتها نظام الإقطاع، ونظام الإلجاء وغنائم الحروب ١٨٣١-١٨٦٤، والحدائث، والشراء، والقهر، والغلبة في حين كرس المحور الثالث لمناقشة حجم الملكية، وذلك في ثلاثة أبعاد أساسية هي: الانتشار، والمساحة، والتراجع، والانحدار.

Abstract

This study investigates one of the largest real estate properties in Palestine in a well-documented historical period starting from the death of Ahmad Basha Al-Jazzar in 1804 till the fall of the West Bank under the Israeli occupation in 1967. This topic has research because it comprised one of the social sectors that played a vital role in the civilization process of the Palestinian community. The properties consisted of about (500.000) dunums that spread in (80) locations from al-Jaleel mountains in the north to Jerusalem in the south, and from the Mediterranean in the west to the River Jordan in the east. Thus it occupied the first rank in the list of large land properties of the traditional Palestinian leadership during that period of time. Accordingly, the family had at its disposal huge social and economic potentials that made it one of the most active social and political forces in the modern history of Palestine. The research focused on three avenues. The first concentrated on the social being that formed the basic foundation of economic entity. Three points were the focus of this discussion: immigration and stability, dominance and influence, and the strategic fortresses that were used to dominate the area and develop the economic capabilities. The second avenue was dedicated to the formation of properties. Influential factors including the feudal system, war spoils and refuge systems during the period from 1831 to 1864, an addition to purchase, dominance and modernization were discussed. The third avenue concentrated on the size of the properties in three basic dimensions: proliferation, area, and decline.

المقدمة

شهدت فلسطين بين ١٨٠٤-١٩٦٧، تكوين عدد من الملكيات الكبيرة، وجاء ذلك منسجماً مع تبدل الدول والسلطات التي تعاقبت على حكمها، والتحويلات الاقتصادية التي واكبت انطلاق حركة التنظيمات العثمانية، والإصلاحات المصرية بين ١٨٣١-١٨٤١، ودخول الآلة ومجالات التحديث المختلفة وحمولات التغلغل الأجنبي والاستيطان الصهيوني وعوامل الطرد والجذب القائمة بين البوادي والحواسر وما انتابها من عوارض طبيعية صعبة؛ الأمر الذي ترك بصمات واضحة المعالم على واقع المجتمع الفلسطيني ومسيرته الحضارية في الوقت الحاضر.

وقد وقع الاختيار على ملكية هذه الأسرة بصفقتها إحدى الشرائح الاجتماعية التي لعبت دوراً فاعلاً في مسيرة المجتمع الفلسطيني خلال الفترة التي نعالجها، وتم وضعها في حقبة تاريخية محددة الأبعاد تمتد من وفاة والي عكا أحمد باشا الجزائر، وتولي مولاه سليمان باشا العادل كرسي الولاية عام ١٨٠٤، والذي كان لسياسته المنحازة تجاهها السبب الرئيسي في نموها وتقدمها. وكان ذلك بهدف إضفاء نوع من التوازن بين الزعامات المحلية في ذلك الحين، وحتى سقوط الضفة الغربية في قبضة الاحتلال الإسرائيلي، وتم وضعها تحت عنوان "ملكية آل عبد الهادي في فلسطين ١٨٠٤-١٩٦٧".

وقد جاء اختيارها موضوعاً للدراسة والبحث كمحصلة لعدد من العوامل الأساسية، وفي مقدمتها الكشف عن أبعاد إحدى الملكيات المحلية التي تشكلت بأيدي فلسطينية، وذلك بعد أن أغفلها الباحثون المحدثون ممن عالجوا مسألة الملكية، وركزوا، في دراساتهم، على الملكيات الأجنبية التي ظهرت في خضم حملات التغلغل الأجنبي والاستيطان الصهيوني، والتعرف إلى حجمها وسعة انتشارها التي لعبت دوراً فاعلاً في بلورة نشاطها الاجتماعي والسياسي في أوساط المجتمع الفلسطيني ومسيرته الحضارية، إضافة إلى توافر المصادر المحلية، وفي مقدمتها سجلات المحاكم الشرعية، ودفاتر الطابو والجولات الميدانية، والرواية الشفوية من خلال المقابلات الشخصية التي ما تزال دارجة على ألسنة الناس، ويتناقلونها من جيل إلى آخر.

في ضوء ما تقدم، فقد تم عرضها في ثلاثة محاور أساسية، أفرد المحور الأول منها للتكوين الاجتماعي، وتم التركيز فيه على الجذور الأولى للأسرة وهجرتها من البوادي الأردنية، واستقرارها في فلسطين، ونسبتها إلى عبد الهادي، وعلاقتها بالزعامات الفلسطينية المحلية من ناحية، والدولة العثمانية وهيئاتها المدنية والعسكرية من ناحية أخرى، وما امتلكنه من سطوة ونفوذ، والمعامل الاستراتيجية التي تحصنت، بها واتخذت منها نقطة انطلاق لسيطرت السيطرة والنفوذ، وبناء الملكية المترامية الأطراف.

أما المحور الثاني، فقد أفرد لبحث الظروف، والأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية التي خيمت على فلسطين إبان فترة الدراسة، والتي ساعدت أعيان الأسرة على تكوين ملكيتهم، وفي مقدمتها مخلفات نظام الإقطاع العثماني والعادات والتقاليد البدوية واضطراب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ظل غياب السلطة المركزية، وما اكبها من انعدام الأمن بفعل هجمات القبائل البدوية، واحتدام الحروب الأهلية تحت شعار قيس ويمن، ونمو سطوة

الزعامات المحلية والسيطرة على الأرض كغنائم حرب سهلة بأيدي الأعداء والأحلاف والأعوان، وانتقال الأرض من يد إلى أخرى، ونظام الإلجاء، وتفشي الجهل والأمية، وانخفاض قيمة الأرض كسلعة رائجة في الأسواق المحلية.

وناقش المحور الثالث مسألة حجم الملكية وتم التركيز فيه على ثلاثة عناصر أساسية، وقد تناول العنصر الأول منها انتشار الملكية في المواقع المأهولة الثلاثة المدنية، والريفية، والبديوية التي بلغت، في مجملها نحو (٨٠) موقعا وتركزت في وسط فلسطين بين جبال الجليل شمالا، والقدس جنوبا، ونهر الأردن شرقا، والبحر المتوسط غربا، في حين خصص العنصر الثاني للمساحة التي امتدت فيها، وذلك في ضوء نظم المسح والتسجيل المتعاقبة عليها والتحوللات الاقتصادية والاجتماعية المواكبة لها، في حين أفرد العنصر الثالث للتحويلات التي انتابتها، ودفعت بها نحو التراجع والانحدار، بعد أن وصلت ذروة مجدها في العهد العثماني وبدايات الانتداب.

أولا: تكوين الأسرة الاجتماعي

أ. الهجرة والاستقرار

تنتسب أسرة آل عبد الهادي إلى عرب الشقيرات سكان منطقة القسطل^(١) من أراضي البلقاء القائمة إلى الشرق من نهر الأردن، وقد هاجر جدّها الأول زين الشقران مع جماعته إلى الضفة الغربية لنهر الأردن على اثر الاضطرابات التي شهدتها منطقة البلقاء عام ١٦٧٠م^(٢)، وحطت رحاله سهل مرج ابن عامر، ونتيجة لصعوبة الإقامة في أراضي المرج شتاءً جراء تشكل السيول والأحوال اضطر زين لنقل مخيمه إلى التلال القريبة منه، والغنية بمياهها ومراعيها ومحتطباتها ومشاتبيها، بسبب كثافة الكهوف والعرقان، وإزاء ذلك ارتاد زين التلال الجنوبية الشرقية لقرية عرابة القائمة على بعد (١٣) كم إلى الجنوب الغربي من مدينة جنين، ونتيجة لتوالي عمليات الإقامة والترحال ترك اسمه على الأرض ولا تزال مواضع مضاربه تعرف باسم قطاين زين إلى يومنا هذا^(٣).

وبعد وفاة زين، خلفه، في المشيخة، ابنه محمود المكنى بأبي بكر، ووفقا للتقاليد البديوية خلف ابوبكر والده في المشيخة، واستمر فيها حتى منتصف القرن الثامن عشر، ولأسباب غير

- (١) الشهابي، ١٩٦٩، ج٣، ص٨٠٠. (مقابلة، هاشم عبد الهادي، ٢٩/١/٢٠٠٥م).
- (٢) ترجع الاضطرابات التي شهدتها منطقة البلقاء إلى الصراعات القبلية على مناطق الرعي ومصادر المياه نتيجة لزحف مجموعات قبلية قوية من الجزيرة العربية وعلى وجه التحديد بين قبيلة العدوان المقيمة وبني صخر الوافدة من الحجاز وعنزة الوافدة من نجد: (بيك باشا، ١٩٣٤، ص٢٣٢-٢٣٧).
- (٣) القطاين: مفردا قطان وهو تعبير محلي لا يزال دارجا على السنة الناس في الوقت الحاضر، وغالبا ما يطلق على الأراضي الصالحة للزراعة الممتدة في المناطق الجبلية وذلك على هيئة مستطيل بين منحدرين أو جدارين استناديين، وتختلف مساحته من قطان إلى آخر تبعا لشدة التضرس وانفراج المنحدرات والجدران الاستنادية.

معروفة على وجه الدقة انقسم مخيم أبناء أبي بكر في منطقة التلال إلى قسمين، الأول ويقوم في قطين زبن بزعامه ابنه صالح، في حين خيم القسم الثاني في خربة الخيل إلى الجنوب الشرقي بالقرب من قرية الزاوية بزعامه ابنه محمود وبالرغم من هذا الانقسام إلا أن علاقات الود والتواصل ظلت مستمرة، إلى أن دب الخلاف بينهما، وكان ذلك مقدمة لعهد جديد من الصراعات والخلافات.

وتتضارب الروايات الدارجة على السنة الناس حول الأسباب الكامنة خلف احتدام الصراع، في الوقت الذي أجمعت على أنه جاء على خلفية جدال حاد دار بين الأخوين صالح ومحمود في قطين زبن وكانت محصلته عودة محمود إلى مخيمه في خربة الخيل، وتجهيز جماعته وأحلافه، وشن غارة خاطفة على مخيم صالح لتأديبه، في حين حظي صالح بدعم وتأييد عرابة وبصرف النظر عن الخسائر التي لحقت بالطرفين، فقد تحصن صالح وجماعته داخل عرابة، في حين نعت صف محمود بلقب "جرار" نظراً لكثافة الحشود التي استطاع جمعها من حوله لإنجاح الغارة^(٤).

وباستقرار صالح، وتحصنه في عرابة، وضع صالح حدًا لحياة الترحال بين سهل مرج ابن عامر ومناطق التلال، فانخرط في الحياة العامة للقرية ومما يؤيد ذلك نسبته إلى عرابه، ونعته باسم "صالح أبو بكر العرابي"^(٥). وبمرور الزمن اخذ نفوذه بالاتساع، الأمر الذي أثار حفيظة زعامات القرية، فجدت في التخلص منه، وقد تحقق لها ذلك عندما أجهزت عليه في وليمة تم استدراجه إليها، وفي أعقاب ذلك احتدم الصراع بين الزعامات المحلية حول منصب الزعامه وفي ضوء حالة الاضطراب التي عمت القرية وصغر سن أبناء صالح، وهم: عبد الهادي، وحمدان، وعساف، وموسى، أثر أخيه الرحيل بهم إلى غزة، وعندما أيقن أن الاضطرابات قد أنهكت زعاماتها، وبات باستطاعة ابن أخيه البكر عبد الهادي وراثته أبيه في المشيخة، عاد إلى عرابة بعد نحو تسع سنوات من الرحيل^(٦).

ورث عبد الهادي مشيخة والده في عرابة، وفي ظل التحولات الاجتماعية الجديدة التي انتابت عرابة، شرع عبد الهادي بتثبيت أقدامه، وتوسيع دائرة نفوذه على الصعيدين الداخلي والخارجي، فعمد إلى إبرام العديد من التحالفات والمصالحات، وتعزيز مكانة عرابة بعامه، وأسرتة بخاصة، في الأوساط الرسمية والشعبية القائمة في مدينة جنين والمناطق التابعة لها، وهو ما أهله لتولي مشيخة القرية حتى أواخر القرن التاسع عشر، ووضع نواة القاعدة الأساسية لأسرة آل عبد الهادي التي ما تزال تحمل اسمه إلى يومنا هذا.

(٤) (مقابلة، فتحي حمدان، ١١/١١/١٩٩٩م). (مقابلة، محمد دحبور، ١١/١١/١٩٩٩م). (مقابلة، محمد رحال، ١١/١١/١٩٩٩م). (الشهابي، ١٩٦٩، ج٣، ص٨٠٠). النمر (١٩٣٨، ج٤، ص١٣٠). العباسي (١٩٩٠، ص١٨). (مناع، ١٩٩٧، ص٢١٧). (الحمد، ١٩٩٥).

* تنويه: سوف يشار لسجلات المحاكم الشرعية الخاصة بالمدن الفلسطينية باسم المدينة والى جانبها رقم السجل مثل: (نابلس ١٠، ص ١٤-١٨).

(٥) (نابلس ٩، ص ٣١٢-٣٣٦). (نابلس ١٠، ص ١٤-١٨).

(٦) (مقابلة، فتحي عبد الهادي، ١١/١١/١٩٩٩م). (مقابلة، هاشم عبد الهادي، ١٩/١٠/٢٠٠٥م).

ب. السيطرة والنفوذ

ورث حسين الابن البكر والده عبد الهادي في مشيخة الأسرة بعد وفاة والده في مطلع القرن التاسع عشر، وقد تزامن ذلك مع وفاة الجزار وتولي مولاه سليمان باشا العادل الولاية، ومنذ ذلك الحين أخذ يعمل على تقوية نفوذها وإخراجها من نطاق القرية إلى حيز أكبر له وزنه في الدوائر الرسمية المدنية منها والعسكرية، والزعامات المحلية الفلسطينية، وبموجب ذلك وثق علاقاته بديوان ولاية صيدا في مدينة عكا المكلفة بالإشراف على متسلمية جنين بما فيها عرابية، وعلى وجه التحديد في ظل ولاية سليمان باشا العادل (١٨٠٤-١٨١٨). وإزاء ذلك لم يتوان عن الوقوف إلى جانب ولاية صيدا والشام وفق التبعية الإدارية السائدة في حملاتهم العسكرية التي شنوها لتأديب الزعامات المحلية المتمردة، وفي مقدمتها زعامة آل جزار في صانور^(٧).

ونتيجة لتوجهات حسين الجديدة، لمع نجمه في صفوف الزعامات الفلسطينية المحلية المتحصنة في مقاطعات الجبال الفلسطينية "حتى صار يعد من وجوه الديرة وأساطينها والمتكلمين فيها، وصار له صفوف وحلوف نظير غيره..."^(٨). وفي إطار ذلك، صدرت له الأوامر عن ديوان ولاية عكا وتقضي بإقراره على مشيخة ناحيتي الشعراوية الشرقية والغربية^(٩)، كما عهد إليه بإدارة متسلمية مدينة جنين^(١٠). وهو ما أثار حفيظة خصومه من الزعامات المحلية والوشاية به لوالي صيدا عبدالله باشا الجزار (١٨١٨-١٨٣١) وتحريضه على هدم، عرابية ونهب ذخائرها؛ لكونها أعدت للتمرد والعصيان، وعملا بذلك حرك الوالي الجيش على عرابية مما أدى إلى نهب مخازنها واقتياد حسين إلى سجن عكا ومن المرجح أن اقتياده إلى عكا أسهم في فتح حوار مباشر مع الوالي، ومما يؤيد ذلك تعيينه متسلما على جنين من ناحية، وتكليفه بجباية الضرائب المترتبة على الاقطاعات المحلولة في لواء نابلس ١٨٣١ وتحويلها لخزينة الدولة من ناحية أخرى^(١١).

إلا أن طموحات حسين لم تتوقف عند هذا الحد، فوجد في الحملة المصرية على بلاد الشام ١٨٤١-١٨٣١ فرصة ذهبية لتحقيقها، فكان في مقدمة الزعامات المحلية التي وفدت إلى معسكر

(٧) (العورة، ١٩٣٦، ص ٣٠٣-٣٠٤). (الشهابي، ١٩٦٩، ج ٣، ص ٨٠٠-٨١١). (نابلس، ٧، ص ١٧٤). (نابلس، ٨، ص ٨، ٣٥٩). (القدس، ٣١، ص ٨٨).

(٨) (العورة، ١٩٣٦، ص ٣٠٣-٣٠٤). ولمزيد من الإطلاع انظر: (نابلس، ٧، ص ٣٥٧). (نابلس، ٨، ص ١٧٤).

(٩) الشعراوية: وهي الغابة المتشابكة الأغصان وكانت تطلق على المنطقة الممتدة ما بين البحر المتوسط غربا ومدينة جنين شرقا نظرا لكثافة الأشجار البرية فيها وكانت تقسم إلى قسمين الأول شرقي ويعرف بالشعراوية الشرقية ويتألف من (١٩) قرية والثاني بالشعراوية الغربية ويتألف من (١٤) قرية وبمرور الزمن اختفى هذا المصطلح من التداول على صعيد القسم الشرقي في حين لا يزال يطلق على القسم الغربي إلى يومنا هذا: (الديباغ، ١٩٧٢، ص ٧١، ج ٣، ص ٩). (Conder. C. R & Kitchener. R. 1880). (جولة، قفين، ١٩٩٧/٣/١٢م).

(١٠) المتسلمية: تنظيم إداري عثماني وكان يطلق على المقاطعة التي يديرها الحاكم بالبنية عن الوالي ويحمل لقب متسلم وفي ظل التنظيمات العثمانية التي انطلقت عجلتها عام ١٨٣٩ أخذت تعرف باسم قائممقامية: (نابلس، ٩، ص ٣٩٨). (رستم، ١٩٣٠، م ٣-٤، ص ٦٨-٧٠). (Finn, 1878, Vol1, Pp. 236-244).

(١١) (الشهابي، ج ٣، ص ٨٠٠-٨١٣). (نابلس، ٩، ص ٣٩٨). (مرعي، ص ٧٠).

إبراهيم باشا القائد العام للحملة في مدينة حيفا لتقديم واجبات الولاء والطاعة له، في حين غاب عنها اسعد بك طوقان، ألد خصومه. ونتيجة لذلك عهد إليه بإدارة متسلمية نابلس، ولأخيه محمود متسلمية يافا.

وفي خطوة جريئة قل نظيرها استمر حسين في تعزيز عرى العلاقة وتوثيقها مع الحكومة المصرية، ووصلت ذروتها عام ١٨٣٤ عندما رأى في نفسه شخصية إصلاحية طموحة قادرة على مواكبة الإصلاحات التي أخذت الحكومة المصرية بتنفيذها على أرض الواقع، فلم ينخرط في صفوف التمرد الشعبي الذي تفجر في المقاطعات الفلسطينية احتجاجاً على تلك الإصلاحات، وانخرط في صفوفه الغالبية العظمى من الزعامات الفلسطينية، الأمر الذي وفر للأسرة مقدرات مادية ومعنوية قل نظيرها، ومن أهمها الاستمرار في حكم متسلمية جنين، وتقاضي رواتب شهرية عالية، والحصول على منح وهيئات مالية ضخمة للتعويض عن واردات اقطاعها التي تم حلها عنها سوريا، وإنباطه بإدارة ولاية صيدا التي كانت تعد من أهم ولايات الدولة الاستراتيجية، وتنصيب ابنه سليمان حاكماً على نابلس، والحصول على عدد من كبير من الأوسمة والألقاب^(١٢).

توفي حسين بصورة فجائية إبان ولايته على عكا عام ١٨٣٧، ودفن في جامع الزيتونة القائم بمدينة عكا، وبهذه المناسبة تلقت الأسرة التعازي من الهيئات الرسمية والشعبية، وذلك على الرغم من اتهام إبراهيم باشا بمسؤولية اغتياله، بعد أن دس له السم في الغليون الذي كان يتعاطى به التدخين ليس إلا بهدف التخلص منه اثر النفوذ الواسع الذي بلغه في المناطق الجنوبية من بلاد الشام، واحتمالات نقل تحالفه إلى الدولة العثمانية فخلفه، في الولاية أخوه محمود الذي سار على نفس الخطى، مما كفل للأسرة فرصة أطول لتحقيق مكاسب مادية ومعنوية أخرى^(١٣).

وتتجلى حنكة محمود عبد الهادي السياسية في مجارته للحكومة المصرية، بالرغم من إصرار الدول العظمى على طردها من بلاد الشام، وإعادتها للسلطة العثمانية. وعندما يقين أن تلك الحكومة زائلة. وان الدولة العثمانية قادمة لا محالة. انحاز إليها، وشرع بتنفيذ الأوامر الصادرة عنها، وكان لانحيازه هذا أثر فاعل في قطع طريق الانسحاب الاستراتيجي على إبراهيم باشا من دمشق إلى غزة، وهو ما حتم عليه الانسحاب بجيشه عبر البادية الأردنية إلى

(١٢) (الشهابي، ١٩٦٩ ج٣، ص ٨٠٠-٨٠١، ٨١٣، ٨٦٣). (نابلس ٩، ص ٢٠-٢٤، ٢٥٤، ٣٨٨-٣٨٩). (نابلس ١٠، ص ٦-٢٤٤). (القدس ٣٢٢، ص ٢٥). (المحفوظات، ١٩٤٠، م ٢، ص ٣٤-٣٥، ٤٣-٤٤، ١١٥-١١٦، ٤٢٥).

(١٣) (نابلس ٩، ص ٥١، ١٤٣، ١٤٦، ١٦٨، ٢٦٤، ٣١٢-٣١٦). (نابلس ١٠، ص ١٤-١٨). (يافا ١، ص ٢٤). (القدس ٣١٥، ص ٢٣، ١٢٣، ١٢٩). (القدس ٣١٧، ص ٣، ٦، ٣٧). (القدس ٣١٨، ص ١١٢). (القدس ٣٢٢، ص ٢٠). (القدس ٣٢٨، ص ٦٩). (القدس ٣٤٣، ص ٧٦-٧٧، ١١٢). (المحفوظات، ١٩٤٠، م ١، ص ١٢٩). (م ٢ ص ١٦٦). (مؤلف مجهول، ص ٢٧٣ ص ١١٥-١١٦، ١٣١-١٣٢، ٤١٦، ٤٢٥). (مناع، ١٩٧٠، ص ٣٣). (مقابلة، صالح عبد الهادي، ٢٠٠٤/٩/١ م). (النمر، ج ١، ص ٣٣٤-٣٣٦).

صحراء النقب، ومنها إلى غزة، فكافأته الدولة العثمانية بإقراره حاكماً على لواء نابلس، ومنحه امتياز تحصيل الضرائب المترتبة عليه للخزينة^(١٤).

وبموجب هذه السياسة، التي انتهجها أعيان الأسرة، في مجارة السلطة الحاكمة في فلسطين، حافظ آل عبد الهادي على مقدراتهم الاقتصادية والاجتماعية التي حققوها في الماضي، الأمر الذي وفر لهم قوة مادية ومعنوية ضخمة، افتقرت لها الزعامات المحلية الأخرى، الأمر الذي أتاح لهم تحقيق مكاسب جديدة؛ فعلى صعيد علاقاتهم بالدولة العثمانية، لم تتأثر إلى حد كبير، بالرغم من تحالفهم الوثيق مع الحكم المصري نحو عقد من الزمان، واستطاعوا، من خلال تلك المقدرات، التأثير في القرارات التي قد تتخذها الدولة العثمانية وهيئاتها التنفيذية في كل من اسطنبول ودمشق وبيروت والقدس ونابلس وجنين. وإزاء ذلك تمكنوا من الوصول إلى حكم مقاطعتي نابلس وجنين، والاستمرار في حشد الأعوان والأحلاف، وتزعم صف القيس المنافس لصف اليمن بزعامة أبناء العمومة آل جرار، وخوض غمار الحروب الأهلية التي اشتعل فتيلها بين ١٨٤١-١٨٦٤^(١٥).

وعلى صعيد السنوات الأولى من الحرب هزم آل عبد الهادي هزيمة منكرة أمام تحالف طوقان- جرار، وفقدوا الغالبية العظمى من ممتلكاتهم بعد أن غدت غنائم حرب سهلة بأيدي المنتصرين، ولم يتمكنوا من استعادتها إلا من خلال المهادنة، ورفع العرائض والتظلمات إلى الهيئات الرسمية المدنية والعسكرية العثمانية، والوساطة التي تولى أمرها كل من محمد نامق والي صيدا، ومحمد قيرصلي والي القدس، وقائد وحدة الفرسان في ولاية صيدا^(١٦). ومن المرجح أنهم قدموا رشاوى ضخمة لبعض المسؤولين في سبيل استعادتها^(١٧). ونلاحظ أن آل عبد الهادي قد وصلوا إلى ذروة قوتهم الميدانية، خلال الفترة التي نعالجها، إثر الانتصار الحاسم الذي حققوه عام ١٨٥٨ على أراضي قضاء جنين، في موقعتي خروبة وعرابية، وذهب ضحيته (٣٠٠٠) قتيل في معظمهم من الصف المعادي وفي مقدمتهم الشيخ رباح السعيد شيخ مشايخ عرب الصقر الحليف الاستراتيجي لآل جرار^(١٨).

(١٤) (القدس ٣٢٤، ص ٥٦). (نابلس ٩، ص ٣١٢-٣١٦). (نابلس ١٠، ص ١٨-٢٤، ٢٨٣-٢٩١). (نابلس ١٢، ص ١٠٤). (بافا ٩٦، ص ١٢٤). (رستم، م، ص ٢٠٤-٢٠٥، ٢١٩-٢٢٣). (بازيلي، ١٩٨٩، ص ٢٢٦-٢٥٧، ٣١٥).

(١٥) (نابلس ١٠، ص ١٥٨-١٦٠، ٢٣١، ٢٦٩-٢٧٠). (مجموعة المحررات، ١٩٨٣، ج ١، ص ٣٠٠، ٣٥٤، ج ٣، ص ٢٩٤). (بازيلي، ١٩٨٩، ص ٣١٥). (رستم، ١٩٣٠، م ٢، ص ١٣٢). (Thomson, 1894, Pp. 49-50). (Finn, 1878, Vol. 1, P. 294). (Maclister & Masterman, 1906, Vol. 38, 1906, Pp. 36).

(١٦) (نابلس ١٠، ص ٢٣١، ٢٦٩). (١٧) حول الرشاوى التي كانت تقدم للهيئات المدنية العثمانية المدنية والعسكرية انظر: (نابلس ١٠، ص ٢٣١، ٢٦٩). (نابلس ١٢، ص ١٠٨-١٠٩، ٢١). (القدس ٣٣٢، ص ١٥، ٧٦). (بيك باشا، ١٩٣٤، م، ص ١٦٩). (النمر، ج ٢، ص ٢٧٧-٢٧٨، ٤٢٣-٤٢٥). (ابوبكر، ١٩٩٦، ص ٢٧٣).

(١٨) (نابلس ١٠، ص ٢٦٩). (مجموعة المحررات، ١٩٨٣، ج ١، ص ٣٠٠، ٣٣٦-٣٣٧، ٣٥٤، ج ٢، ص ٢١٤). (Robinson 1841, Vol. 3, P, 123). (Finn, 1878, Vol. 1, PP. 240-254, 296. Vol. 2, P. 9). (شولش، ١٩٨٨، ص ٢٦٢-٢٦٣).

إلا أن نشوة الانتصارات التي حققوها لم تدوم طويلاً، بعد أن شرعت الدولة العثمانية بإخضاع الزعامات المحلية، وذلك من خلال فرض نظام الحكم المركزي، وكانت عرابية أول معقل محلي شدد الجيش العثماني الخناق عليه، وقوض تحصيناته، ونهب مستودعاته وحول بيوته إلى زرائب للخيل، ومعسكر للجند، بينما اسلم أعيانها وجوهم للهرب عبر الأنفاق السرية المؤدية إلى خارج السور^(١٩).

ونتيجة للحملة العسكرية على عرابية عام ١٨٥٩، أدرك آل عبد الهادي التوجهات، الجديدة للدولة في حكم ولاياتها فعمدوا إلى انتهاج سياسية مجارية لتلك التوجهات فوجدوا في بيان العفو العام الذي أعلنته الدولة بحقهم فرصة مناسبة لتوطيد علاقاتهم بها^(٢٠)، ونقل التنافس مع الخصوم إلى مجالات أخرى بعيدة عن الصراعات الدموية، كالأهتمام بالتعليم العالي، وهو ما مكنهم من شغل العديد من المناصب الإدارية الرفيعة المدنية منها والعسكرية^(٢١).

وبموجب التوجهات الجديدة، شغل أعيانها المناصب العليا في الدولة العثمانية، والحكومات التي تعاقبت على فلسطين حتى عام ١٩٦٧، وتقلدوا العديد من الأوسمة والألقاب الفخرية، ومنها، على سبيل المثال لا الحصر، رتبة باشا التي منحها السلطان عبد الحميد الثاني إلى حافظ سعيد حسين عبد الهادي قبل وفاته في مطلع القرن العشرين^(٢٢).

ج. معاقها الرئيسية

اتخذ آل عبد الهادي عدداً كبيراً من المعاقل في المناطق التي انتشرت فيها ملكيتهم، وكانت تلك المعاقل كالقصور والقلاع المتقدمة للإقامة المؤقتة أو الدائمة، بهدف بسط السيطرة والنفوذ والاقتراب من مراكز السلطة الحاكمة، وإدارة المشاريع الإنتاجية على الأرض، ومن أهمها:

١. عرابية

تقع على بعد (١٣) كم إلى الجنوب الغربي من مدينة جنين، وتتحصن في موقع استراتيجي وسط مجموعة من التلال على ارتفاع (٣٤٠) م، وهو ما سهل عليها مهمة بناء التحصينات

(١٩) (نابلس ١٢، ص ٢٤٤-٢٥٤). (مجموعة المحررات، ١٩٨٣، ج١، ص ٦٣٠). (شولش، ١٩٨٨ ص ٢٦٣). (مقابلة، مسعود ابويكر، ٢٢/٩/٢٠٠٤م). (جولة ميدانية، عرابية، ١١/١١/٢٠٠٠م). (مقابلة، هاشم عبد الهادي، ٢٩/١/٢٠٠٥م).

(٢٠) (النمر، ج١، ص ٢٠٤، ٢٧٤، ٢٩٥). (٢١) (جنين ٤، ص ٢٤). (جنين ٥، ص ١٢٩). (جنين ٩، ص ٢٥). (جنين ١٤، ص ١٢٠-١٢١، ١٢٦-١٢٧). (جنين ١٦، ص ١٨٢-١٨٣). (جنين ٢٨، ص ٥٩-٦٠).

(Finn, 1878, Vol. 1, P. 296. Vol. 2, P. 9). (Rogoer, 1865). (٢٢) (القدس ٤١، ص ٢٣٢). (جنين ٣، ص ٦٣). (جنين ٤، ص ٢٤، ٤٤، ٥٠، ٧٣-٧٤، ٨٤-٨٥). (جنين ٨، ص ٢١). (جنين ٩، ص ٨٩، ٦٤). (جنين ١، ص ٨٩٩، ١٢٦-١٢٧). (جنين ١٦، ص ١٨٢-١٨٣). (جنين ١٨، ص ٥٢-٥٣، ٦٨، ٥٧، ٦٨، ص ٩١-٩٢، ص ٥٩-٦٠). (جنين ٢، ص ٥٩-٦٠).

Finn, 1878, Vol. 1P. 239, 263, Vol. 2, PP. 431-433). (Tristram, 1882, P. 403).

الدفاعية من أسوار وأبراج وأنفاق ومداخل سرية، والإشراف على نطاق واسع من الأراضي السهلية الخصبة التي تعد أحد الأذرع السهلية الخصبة المتصلة بسهل مرج ابن عامر، وتقدر مساحته بـ(٤٠) ألف دونم، ويحمل اسم سهل عرابية، علاوة على غنى مراعيها ومحتطباتها وغزارة مياهها من ناحية، وإشرافها على حركة المرور النشطة عبر الطريق البري الداخلي، الذي يربط الشام بمصر، والتي ازدادت رواجاً بعد تدشين الخط الحديدي الحجازي عام ١٩٠٨، وإقامة إحدى محطاته المهمة على مقربة منها^(٢٣).

ونلاحظ، من خلال الجولات الميدانية، التي أجريت في عرابية عام ١٩٩٩، أن الحي القديم، أو ما يعرف بالحارة الشرقية، كان محاطاً بسور ضخيم، وتزداد ضخامته كلما انحدرنا نحو قاعدة التل، ولا تزال بعض قطعه وبواباته وأبراجه ظاهرة، ومن المرجح أن إعمارها وتحصينها جاء على يد الشيخ حسين عبد الهادي الذي تميز عهده بالمشاريع العمرانية.

وقد تركز النشاط العمراني في ذروة التل، كما ارتفعت مبانيه لعدة طوابق على هيئة قلعة حصينة صممت وفق نمط معماري روعيت فيه الاعتبارات الدفاعية، فالبوابات الرئيسية للسور تفضي إلى مجموعة من الشوارع المتعرجة، تعلوها مجموعة من القناطر، وهي: بوابات داخلية للاحواش والأزقة، وفي سبيل تعزيزها، كخط دفاعي ثان بعد السور، وأبراجه، والأنفاق السرية، فقد أغلقت مداخلها بأبواب خشبية ضخمة صفحت بالحديد، كما تخللتها بوابات صغيرة "خوخات" لتسهيل عمليات العبور الفردية، ومن على ظهر القناطر، وأطراف الأحواش والأزقة، تشابكت وتداخلت أذرع البيوت وجدرانها وتقاربت أسطحها العلوية من بعضها بعضاً، وبذلك شكلت خط الدفاع الثالث الذي يمكن، من خلاله، صد المهاجمين، والتخفي والمنورة عند الهرب^(٢٤).

أما الأقسام الداخلية للبيوت، فجاءت منسجمة مع الاعتبارات الدفاعية، فالساحات السماوية، التي تفضي إليها البوابات الرئيسية، خصصت لبناء آبار الغلال والمياه وإخفائها في مواضع يصعب على المهاجمين اكتشافها، ويتفرع عن الساحة الممرات الخاصة بالضيوف والنساء والخدم والإسطبلات، ويتم الوصول إلى الطوابق العليا، وأبراج الحراسة، عبر مجموعة من السلالم الحجرية المتعرجة في حين ظهرت فتحات التهوية والشبابيك مستطيلة الشكل، قليلة العرض، ومظللة بشبكة حديدية متينة^(٢٥).

(٢٣) أغلق الخط الحديدي الحجازي المار بأراضي عرابية عام ١٩٣٢: (فلسطين ١٩١٩، ١٩٣٢/١/١٢، ص ٧).
(جنين ٩، ص ٨). (مجلة الوقائع، عدد ٢٩٧، ص ١٢٩٨). (جولة ميدانية، عرابية، ٢٠٠٣/٣/١٨م).

(Conder, 1889, Vol. 2, P. 154)

(٢٤) (جولة ميدانية، عرابية، ١٩٩٩/٥/٢٧م). (صورة، ١٩٩٧/١١/١٥م). (مقابلة، هاشم عبد الهادي، ٢٠٠٥/١/٢٩م).

(٢٥) (جولة ميدانية، عرابية، ١٩٩٩/٥/٢٧م. ١٩٩٩/١١/١١م. ١٩٩٩/١١/١٥م). (جنين ٩، ص ٧٢، ١٠٨).
(جنين ١٠، ص ١٣٤-١٣٥).

وترجع أقدم المنشآت العمرانية الموثقة في الحي إلى عام ١٨١٢، وتتمثل في بيت حسين عبد الهادي، الذي ما يزال نقش التأسيس يعتلي بوابته ومن المرجح انه لم يتعرض للهدم عام ١٨٥٩، بعد أن عسكر الجيش العثماني في أروقتة، ويليه في ذلك مسجد النبي عرابيل، والذي بناه الشيخ حسين عبد الهادي عام ١٨١٩، وسط الحي على قيد أمتار من بيته، أما المنشآت الأخرى، فيعود أقدمها إلى بدايات حملة الإعمار، التي انتابت القرية بعد هدمها على يد الجيش العثماني عام ١٨٥٩، ومما يؤيد ذلك مواد البناء الحديثة المستخدمة في البناء والمستوردة من الأسواق الأوروبية، كالجسور الخشبية والحديدية والقرميد والاسمنت^(٢٦).

وفي ثلاثينيات القرن العشرين، حاول فخري راغب عبد الهادي إعادة الريادة للقرية من جديد وذلك عندما احاط نفسه بمجموعات محلية مسلحة كانت تعرف ب"فرق السلام"، إلا أن مشروعه مني بالفشل، وذلك نتيجة لخلافاته مع أسرته في نابلس، وقد انتهى الأمر باغتياله في أثناء الاحتفالات الصاخبة التي أعدت لزفاف ولده في محطة عرابة عام ١٩٤٣^(٢٧).

ونتيجة لتنامي نفوذ الأسرة في عرابة، وتجذره بمرور الزمن، غدت احد المعقل المهمة التي تركزت في محيطه نسبة كبيرة من ملكية الأسرة، كما اتخذ منها مركزا رسميا لناحية الشعراوية الشرقية^(٢٨).

٢. جنين

تعد مدينة جنين المعقل الثاني الذي تحصن فيه آل عبد الهادي إبان الفترة التي نعالجها، وقد تزامن ذلك مع قدوم الحملة المصرية على بلاد الشام عام ١٨٣١، عندما عهد إبراهيم باشا، القائد العام للجيش المصري، إلى حسين عبد الهادي، بحكم قضاء جنين بعد أيام من وصول تشكيلاته العسكرية إلى ميناء حيفا وجاء هذا التحول في إطار السياسة البعيدة المدى التي انتهجها حسين عبد الهادي للسيطرة على قضاء جنين بعامه، والاقتراب من مراكز السلطة الحاكمة في المدينة بخاصة.

ومع تزايد أهمية المدينة بصفقتها المركز الإداري الوحيد في قضاء جنين، ووقوعها على الطريق الداخلي الذي يربط الشام بمصر، حرص آل عبد الهادي على اتخاذها معقلا لنشاطاتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ونتيجة لذلك حققوا، من خلالها، مكاسب مادية ومعنوية جديدة.

(٢٦) (جولة ميدانية، عرابة، ٢٧/٥/١٩٩٩م. ١١/١١/١٩٩٩م. ١٥/١١/١٩٩٩م).

(٢٧) (مقابلة، حكم عبد الهادي، ١٢/٩/٢٠٠٤م). (مقابلة، محمد دحبور، ١١/١١/١٩٩٩م).

(٢٨) (جولة ميدانية، عرابة، ٢٧/٥/١٩٩٩م. ١١/١١/١٩٩٩م. ١٥/١١/١٩٩٩م). (جنين، ٩، ص ٧٢، ١٠٨). (جنين، ١٠، ص ١٣٤-١٣٥).

وبموجب النفوذ الواسع والمكاسب الكبيرة التي حققتها الأسرة في جنين، عمد عدد غير قليل من أعيانها إلى نقل مقر إقامتهم من عرابة إليها، وربما لا نبالغ إذا قلنا إنه بعد الإطاحة بتحصيناتهم في عرابة عام ١٨٥٩م غدت جنين المعقل الرئيسي لهم في قضاء جنين، وأخذت هذه النظرة تتعزز مع تطور خدماتها، وتقدم وسائل الاتصال والمواصلات، حيث بات من السهل الإطلاع على كل ما يجري في عرابة على صعيد الملكية من تطورات بسهولة ويسر^(٢٩).

وانسجاما مع واقع الحال السائد في المدينة، والتطلعات الطموحة التي وضعتها الأسرة أمامها، فقد تركزت قصورها عند الطرف الغربي للمدينة بجانب مقر حاكم القضاء والسر-إدار الحكومة وهي مدرسة فاطمة خاتون الأساسية للبنات في الوقت الحاضر-والسوق الخاص بهم، وعلى قيد أمتار منها تمتد أراضيهم في سهل جنين الملحق بسهل مرج ابن عامر، ومن أهمها قصر حافظ باشا عبد الهادي والذي ما يزال قائما حتى يومنا هذا^(٣٠).

٣. نابلس

تعد نابلس المعقل الاستراتيجي الثالث الذي تمركزت فيه الأسرة، وجاء ذلك عندما نقل الشيخ حسين عبد الهادي مقره من جنين إليها عام ١٨٣٤م، بصفتها أهم مركز إداري يقع بين كل من دمشق والقدس وعكا، وتدار من خلاله أقاليم وسط فلسطين، حيث اشترى إحدى القلاع الإقطاعية العائدة إلى آل سلطان التميمي القائمة في حارة الياسمينية، وزاد في تحصيناتها الدفاعية ومرافقها وأجنتها وتتجلى مظاهرها الخارجية في مواضع رجال الحرس، والتشريفات، والبوابات الضخمة، والقناطر المرتفعة التي تظل الممرات الرئيسية المؤدية إليها، وهيئة بنائها، وما اشتملت عليه من جدران ضخمة، وشبابيك عالية وممرات واسعة، ومنافذ سرية: ولا تزال مظاهرها قائمة إلى يومنا هذا^(٣١). كما اشترى، أثناء ولايته على صيدا بيتا، آخر في حارة الحبلية من الاغا احمد بن الحاج علي اليوسفي، ولم يتمكن من التعرف إليه من خلال الجولات الميدانية التي أجريت لهذا الغرض^(٣٢).

(٢٩) (جولة ميدانية، جنين، ١٨/٣/٢٠٠٣م). (جنين ١، ص ٢-٣). (جنين ٣، ص ٦٣). (جنين ٤، ص ٤٤).

(نابلس ٥٠، ص ١٢٢).

(٣٠) (جولة ميدانية، جنين، ٢٥/١/٢٠٠٠م. ١٤/١١/٢٠٠٤م).

(٣١) اشتمل نقش التدشين المثبت على البوابة الرئيسية على أربعة أبيات من الشعر وفي ذيله يظهر تاريخ التدشين

وهي على النحو الآتي: -

لقد شاد العمارة ذو المعالي	حسين من النهج اظهر
أسسها على التقوى جهارا	وقلب حسوده منها تفر
جداولها مع الأنهار تجري	ووافر حسننها بالفضل اشهر
وعلم بنائها أرخ مـليح	مديد المجد بيت للعز عمر

سنة ١٢٥٠هـ" (جولة ميدانية، نابلس، ١٥/٣/٢٠٠٣م. ٢٥/٤/٢٠٠٣م. ٢٩/١/٢٠٠٤م).

(٣٢) (نابلس ٩، ص ٢٥٤).

ونتيجة للخلخلة السكانية التي انتابت المدينة في أعقاب التمرد الشعبي على السلطة المصرية عام ١٨٣٤، وارتفاع نجم آل عبد الهادي، وتراجع خصومهم من صف آل طوقان - وجرار، شرع آل عبد الهادي بتثبيت أقدامهم في المدينة، والاستئثار بمنصب الحاكم العام، في كل من نابلس وجنين، وحجب الخصوم من التأثير عليه، واستمر ذلك حتى أطيح بمعقلهم في عرابة عام ١٨٥٩، حيث عمدوا إلى تركيز ثقلهم في المدن بدلا من الأرياف، ونتيجة لذلك غدت نابلس المعقل الاستراتيجي الأول الذي يعول عليه في ممارسة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية الفترة التي نعالجها^(٣٣).

وقد بلغ النشاط العمراني للأسرة ذروته في المدينة عام ١٨٥٤، عندما شيد محمود بيك عبد الهادي قصره الشهير الذي اختار موضعه وصممه بنفسه، ويغطي ما يقرب من (٧) دونمات ويتألف من (١٠٠) غرفة علاوة على الإسطبلات والمخازن والحمامات والبرك والساحات السماوية والحدائق ليكون معقلا متقدما في مواجهة آل طوقان، حيث نقل مقر إقامته من عرابة إلى نابلس. وفي فترة لاحقة أضاف ولداه عبد الرحيم وعبد الرحمن، الجناح الجنوبي منه، ولا تزال مظاهر الأبهة والفخامة يرافقه المدنية والعسكرية ماثلة للعيان إلى يومنا هذا، بالرغم مما لحق به من دمار وخراب في الزلزال المدمر الذي ضرب المدينة عام ١٩٢٧، والإجتياحات المتواصلة للجيش الإسرائيلي إبان انتفاضة الأقصى، بحجة وجود أنفاق سرية أقامها محمود بك للخروج من القصر عندما يقتضي الأمر^(٣٤).

٤. فراسين

تقع على ذروة تل معزول إلى الغرب من جنين، وذلك وسط هضبة من التلال تمتد على مشارف السهل الساحلي، وترتفع ما يقرب من (٢٠٠) م فوق مستوى سطح البحر، ومن المرجح أن الأسرة اتخذت منها معقلا متقدما لها بعد رحيل الحكم المصري عام ١٨٤١.

وبموجب الجولات الميدانية، التي تمت في خرائب القرية عام ١٩٩٨، نلاحظ أن آل عبد الهادي قد أحاطوها بسلسلة متداخلة من الأسوار المحكمة الملتفة على هيئة جدران استنادية تحدد بالحوالكير المتناثرة على سفوح التل، ولم يتخللها سوى بوابة واحدة تقوم في الزاوية الجنوبية الشرقية إلى جانب المنافذ السرية، ولا يزال قدر كبير من مقاطعها قائما إلى يومنا هذا، بالرغم مما لحق بها من خراب ودمار على أيدي الباحثين عن الآثار الذين لم تسلم من حفرياتهم مقبرة القرية^(٣٥).

وبالرغم من الدور، الذي لعبته القرية، كقلعة متقدمة لممارسة النشاط الاقتصادي والاجتماعي في الأطراف الغربية من الملكية في قرى قفين، والنزلات، وصيدا، وعتيل، والسهل الساحلي، فقد لمع نجمها إبان الانتداب البريطاني، عندما اتخذ منها فخري راغب محمد بن حسين

(٣٣) (شولش، ١٩٨٨، ص ٢٠٥-٢٦٦).

(٣٤) (نابلس، ١٠، ص ١٤). (جولة ميدانية، نابلس، ٢٥/٤/٢٠٠٣ م. ١٥/٥/٢٠٠٣ م. ١٠/١/٢٠٠٤ م).

(٣٥) (جولة ميدانية، فراسين، ١٦/١٢/١٩٩٨ م). (الدباغ، ج ٣، ص ٨٨).

عبد الهادي قلعة حصينة إلى جانب عرابية لممارسة نشاطه السياسي. وباغتياله عام ١٩٤٣ أقل نجمها دون رجعة فألت للخراب، وتشتت سكانها في العديد من القرى المحيطة، ومنها عرابية، وبعيد، ورمانة، وتعرف عائلاتهم باسم "الفراسيني"^(٣٦).

٥. حيفا

ويرجع اتخاذها معقلا إلى فترة الحكم المصري، وذلك بسبب قربها من مدينة عكا مركز مديرية ولاية صيدا التي تولى أمرها أعيانها فترة من الزمن، وقربها من المعقل التقليدي للأسرة في عرابية وجنين وفراسن، وامتداد مساحة كبيرة من أراضيها في قضائها، وفي مقدمتها وادي عارة والسهل الساحلي وسهل مرج ابن عامر، بالإضافة إلى سهولة ويسر الوصول إليها عبر الطرق المعبدة، والخط الحديدي الحجازي، ونهضتها الاقتصادية المتنامية من يوم لأخر منذ عام ١٨٤١، واعتماد مينائها لتصدير الحبوب والمنتجات الزراعية الأخرى بدلا من عكا، التي كانت تعد أهم منتجات مقاطعات بلاد الشام الوسطى والجنوبية^(٣٧).

ومما لا شك فيه، أن نكبة عام ١٩٤٨ قد طوحت بمعقل الأسرة في حيفا، وحملت المقيمين فيه على العودة إلى معقلهم التقليدي في كل من عرابية وجنين ونابلس، كما ساهمت وحدة ضفتي نهر الأردن عام ١٩٥١ إلى دفع العديد من أعيان الأسرة إلى نقل نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي من المراكز التقليدية إلى العاصمة عمان.

ثانيا: تكوين الملكية

بدأت نواتها الأولى بالتبلور إبان الحكم المصري ١٨٣١-١٨٤١، وتكاملت ملامحها في أواخر العهد العثماني، وبداية الاحتلال البريطاني، واستنادا إلى المصادر الأولية المتوافرة بين أيدينا، فإن هناك ستة عوامل رئيسية قد ساهمت في ذلك، وتتمثل فيما يأتي:-

١. نظام الإقطاع

حصل آل عبد الهادي، إبان عهد الإقطاع في الدولة العثمانية، على مجموعة من الاقطاعات مقابل الخدمات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية التي كانوا يقدمونها للدولة، كجباية الضرائب المترتبة للخرزينة على عرابية، والتي رصدت على مصالح قافلة الحاج الشامي^(٣٨) إلى جانب ما يترتب عليها من تجهيزات لمواكب الولاة والقوات العسكرية المرافقة لها^(٣٩) وبموجب هذا وجد في أيديهم ثلاثة أنواع من الإقطاعيات كما هو مبين في الجدول رقم (١).

- (٣٦) (مقابلة، خضر الفراسيني، ١٩٩٨/١٢/١٦م). (مقابلة رشاد سليمان، ١٩٩٨/١٢/١٦م). (جنين ٨، ص ٢٧، ٢١). (جنين ١، ص ٢٧٧). (شجرة نسب، بحوزة صالح عبد الهادي).
- (٣٧) (جنين ١، ص ٢٥، ٤٢-٥٣). (نابلس ١٣، ص ٢). (المحفوظات، ١٩٤٠، م ٣، ص ٢٠٧). (رستم، ١٩٣٠ م ٢، ص ١١٦).
- (٣٨) (نابلس ٨، ص ٢٨٩، ٣٢٦، ٣٥٩). (نابلس ٩، ص ٣٩٨). (القدس ٢٦٦، ص ٢٧). (القدس ٢٨٤، ص ٢). (القدس ٢٨٦، ص ٢). (القدس ٢٨٨، ص ٥). (القدس ٢٩٥، ص ٥٨). (القدس ٣٠٠، ص ٨٩). (القدس ٣٠٦، ص ٥٥).
- (٣٩) (القدس ٢٧٨، ص ١٦). (القدس ٢٩٢، ص ٢٦). (القدس ٢٧٤، ص ٥٩، ١٢٤-١٢٦). (القدس ٣١٠، ص ٣١، ٤٥). (القدس ٢٨٦، ص ٣٠-٣١). (القدس ٢٩٨، ص ٢٤٢). (نابلس ٧، ص ٤٣). (نابلس ٨، ص ٣٩٨).

جدول (١): اقطاعات آل عبد الهادي ١٨٢٦-١٨٣٧^(٤٠)

الرقم	الموقع	النوع	العائدات/ قرش	ملاحظات
١.	غفر جنين	تيمار	١٤٠٠	من المرجح أن الغفر قد اشتمل على حراسة التجار والزوار الأجانب وعابري السبيل الوافدين إلى المدينة، وعلى الطريق الدولي الواصل بين جنين وعراية والناصره.
٢.	فراسين	تيمار	٤٥٠	يتراوح دخل التيمار السنوي ما بين (١٩٠٠٠-٣٠٠٠٠) آقجة ^(٤١) ومع ضعف نظام الإقطاع انخفض الحد الأدنى للتيمار إلى (٢٠٠٠) آقجة أما بالنسبة لقرية الباردي فقد عرفت منذ عهد الحكومة الأردنية بالهاشمية نسبة إلى آل هاشم وجاء ذلك بموجب إرادة ملكية أصدرها الملك حسين تقضي بتغيير اسمها من الباردي إلى الهاشمية عند زيارته لمنطقة جنين قبل حرب عام ١٩٦٧ ^(٤٢) ، في حين يقع ميناء أبو زابورة بالقرب من مصب نهر الاسكندرون، وكان يستخدم لتصدير المنتجات الزراعية ولاسيما البطيخ إلى الأسواق الخارجية، وخاصة بيروت.
٣.	قاقون	تيمار	٧٠٠	
٤.	كفيرت	تيمار	٥٠٠	
٥.	كفرسب	تيمار	٢٠٠٠	
٦.	كفردان	تيمار	٢٠٠٠	
٧.	الباردي	تيمار	(٤)	
٨.	كفر قود	تيمار	٣٠٠٠	
٩.	أبو زابورة	تيمار	٧٠٠٠	
١٠.	العطارة	تيمار	١٠٠٠	
١١.	فحمة	زعامت	٢٠٠٠	يتراوح دخل الزعامة ما بين (١٩٠٠٠-٩٩٠٠٠) آقجة.
١٢.	عراية	ملكانة	(٤)	تم منحها للشيخ حسين عبد الهادي وأولاده من بعده مدى الحياة عام ١٨٢٧.

(٤٠) (جولة ميدانية، فراسين، ١٢/١٢/١٩٩٨م). (رستم، ج٥٤، ص٦٨-٧٠). (الدباغ، ١٩٧٢، ج٥٥، ص٣٣٠، ٣٣٩، ج٦، ص٢٩، ٣٣، ٣٥).

(٤١) الأقجة: عملة عثمانية بمعنى السكة البيضاء وقد ضربت لأول مرة في عهد السلطان اورخان في مدينة بورصة وتزن = ٢٥ مثقال من الفضة والمثقال = ٤٢٧ غم: (فالتر، ١٩٧٠). (ابوبكر، ١٩٩٦، ص١٠٤).

(٤٢) (مقابلة، محمد دحبور، ١١/٦/١٩٩٩م). (مقابلة، هاشم عبد الهادي، ٢٩/١/٢٠٠٥م).

ونلاحظ، من خلال الجدول، أن الدولة العثمانية استمرت في منح الإقطاعات وتجديدها لآل عبد الهادي في مطلع القرن التاسع عشر، وذلك بدعم وتأييد والي عكا سليمان باشا العادل الذي ربطته علاقات وطيدة بالشيخ حسين عبد الهادي المؤسس الحقيقي لأمجاد الأسرة، ومما يؤيد ذلك تجديد زعامة قرية فحمة^(٤٣) وتحويل عرابة من تيمار إلى ملكانة عام ١٨٢٧^(٤٤)، بالرغم من الإرادة السلطانية الصادرة عام ١٨٢٦، والقاضية بحل جميع الاقطاعات في الدولة، وتحويل عائداتها للخزينة للإنفاق على مصالح الجيش الجديد بعد إلغاء نظام الانكشارية^(٤٥).

ونتيجة للعلاقات المميزة التي توطدت بين الأسرة والحكم المصري، فقد أحكمت قبضتها على ما في أيديها من إقطاعات، وعندما أجهزت الحكومة المصرية على جيوب الإقطاع في بلاد الشام عام ١٨٣٧، لم نجد أي تراجع لسلطتها عليها، وبذلك شكلت النواة الأولى للملكية، وعندما انطلقت حملات المسح والتسجيل في فلسطين عام ١٨٦٩، سجلوها في دفاتر الطابو الرسمية لأنفسهم، ولا تزال مساحات واسعة منها في أيديهم إلى يومنا هذا، ومن أهمها قرية فراسين وفحمة وكفيرت^(٤٦).

٢. نظام الإلجاء

أسهمت الظروف العصيبة، التي كان يمر بها المزارعون، خلال الفترة التي نعالجها، بدور فاعل في البحث عن مظلة إلقاء أمانة يلوذون إليها، وتوفر لهم الأمن والحماية والمساعدة في التغلب على ما يعانون، منه وخاصة حملات التجنيد الإجبارية، وتعسف جباة الضرائب والملتزمين، وانعدام الأمن، فوجدوا في قوة الأسرة المادية والمعنوية، وسطوتها ونفوذها في أوساط المجتمع، وأجهزة الدولة المدنية والعسكرية، مظلة إلقاء مناسبة، وغالبا ما تنازلوا عن أراضيهم لصاحب المظلة مقابل الحصول على ذلك. ويظهر هذا من خلال نصوص الاستدعيات التي تقدم بها المزارعون إلى أعيانها مشفوعة بعبارات التذلل والرجاء كي يقبلوا تسجيل الأراضي بأسمائهم في الدوائر الرسمية وبموجب ذلك تمكنوا من تسجيل مساحات واسعة من الأراضي في لوائي عكا ونابلس على أسمائهم في دوائر الطابو^(٤٧).

وبموجب ذلك، فإن الروايات المتداولة على ألسنة أهالي قرية زرعين المقيمين في مخيم جنين تشير إلى أن تكوين ملكية الأسرة في قريتهم من قبل حافظ باشا سعيد حسين عبد الهادي، كان على أساس نظام الإلجاء، وقد استطاع من خلاله أن يستحوذ على (٧٤) فدانا؛ أي ما يقرب

(٤٣) (العورة، ١٩٣٦، ص ٣٠٣-٣٠٤).

(٤٤) (نابلس، ٨، ص ٣٥٩).

(٤٥) (القدس، ٣١٥، ص ٧١-٧٢). (نابلس، ج ٢ ص ٣٩٨). (النمر، ج ٢، ص ٢٣٦).

(٤٦) (قارن بين كل من التالية: (نابلس، ٩، ص ١٣٣). (نابلس، ١٩، ص ٢٣١-٢٣٣). (نابلس، ٢٠، ص ٦٠-٦٣).

(جولة ميدانية، عرابة، ١٢/١٢/١٩٩٨م). (جولة ميدانية، فراسين، ٢١/١٦/٢٠٠٠م). (رستم، ٣-٤، ص ٦٨-٧٠).

(مقابلة، ناظم اشتية، ٢٣/٩/٢٠٠٤م).

(٤٧) (نابلس، ١٠، ص ١٤١-١٤٢). (٢٩١). (المحركات السياسية، ١٩٨٣، ج ١، ص ٣٥٤-٣٠٠. ج ٣، ص ٢٩٤). (أبو بكر، ١٩٩٦، ص ٢٢٩).

(مقابلة، احمد اسعد، ١/٢٥/١٩٩٩م). (رشيد العمري، ٧/٢٧/٢٠٠٠م).

من ٨٧% من إجمالي مساحة القرية الموزعة على (٨٥) فدانا. وقد كان الملجأ الآمن الوحيد لأبائهم وأجدادهم ممن أصابتهم القرعة العسكرية كي يتدخل لدى اللجان العسكرية في قضاء جنين والتي كانت تتمركز في السرايا على قيد أمتار من قصره لإعفائهم منها، وفي المقابل كانوا يتنازلون له عن نطاق محدد من أراضيهم لدرجة أن مقولة "اشترى ابنك بفدان ارض" قد غدت نصيحة تسدى لكل من ارقه ذهاب ابنه للخدمة العسكرية من أهالي القرية^(٤٨).

أما أهالي قرية سالم القائمة إلى الشرق من مدينة نابلس، فقد أجمعوا أن نسبة كبيرة من ملكية الأسرة في قريتهم قد قامت على أساس الإلجاء، وإن الظروف الصعبة التي عاشوها هم وآباؤهم وأجدادهم، خلال العقود الستة الأولى من القرن العشرين، دفعت بهم إلى التفتيش عن مظلة إلقاء أمانة بلودون بها، فوجدوا في الأسرة، التي نعتوها باسم "حكومة آل عبد الهادي"، بصورة عامة، نظرا لما تمتعت به من قوة ونفوذ وفي يوسف عبد الهادي وابنه يعقوب ضالتهم^(٤٩).

٣. غنائم الحروب ١٨٣١-١٨٦٤

تعد غنائم الحروب، التي غنمها آل عبد الهادي، أحد العوامل الفاعلة التي أسهمت في تكوين ملكيتهم، وتتمثل في الحروب والاضطراب التي اشتعل فتيلها ابتداء بالتمرد الشعبي على الحكم المصري عام ١٨٣٤، ومرورا بالحروب الأهلية بين صفي القيس واليمن، التي قاد آل عبد الهادي أحد أقطابها في مواجهة صف اليمن وانتهاء بموقعتي خروبة وعرابة عام ١٨٥٩، وما ترتب عليها من خراب للقرى وخلخلة في الكثافة السكانية جراء المواجهات الشرسة مع الجيش المصري والهروب الكبير الذي أثارته حملات التجنيد الإجباري في نفوس السكان كان آل عبد الهادي بحكم تحالفهم مع السلطة الجديدة يقفون على أهبة الاستعداد لوضع أيديهم على أراضي القرى الخالية من التصرف كغنائم حرب سهلة في أيديهم.

بيد أن الانتصارات الميدانية التي حققتها الأسرة على الصف المعادي بين ١٨٤١-١٨٥٩ قد كفل لها ضم مساحات واسعة من أراضي الخصوم والأحلاف ممن أسلم وجهه للهروب أو قضى في ميادين القتال. وعندما انطلقت حملات المسح والتسجيل العثمانية عام ١٨٦٩ لم يتوانوا عن تسجيلها وإثبات حق القرار عليها^(٥٠)، والتي انطلقت عجلتها بعد نحو (١٠) سنوات من الانتصار

(٤٨) (دفتر تحقيقات (١١) ص ٥٢-١). (كشف مزايده (١٢) ص ١-٤٢).

(٤٩) (مقابلة، عطا خضيرات، ٢٥/١١/٢٠٠٤م). (مقابلة، مفضي جبور، ٢٥/١١/٢٠٠٤م). (مقابلة، محمد جبور، ٢٥/١١/٢٠٠٤م). (مقابلة، عبد اللطيف اشتية، ١١/١٠/٢٠٠٤م). (مقابلة، خالد اشتية، ٢٥/١١/٢٠٠٤م). (مقابلة، ناظم اشتية، ٢٣/٩/٢٠٠٤م). (مقابلة، إبراهيم اشتية، ٢٣/٩/٢٠٠٤م). (مقابلة، احمد اشتية، ٢٣/٩/٢٠٠٤م).

(٥٠) (مؤلف مجهول، ص ٧٧-٨٠). (المحفوظات، ١٩٤٠م، ٢م، ص ٣٩٧-٣٩٨، ٤٠٧، ٤٢٣، ٤٣٥، ٤٣٩). (القدس، ٣٢٨، ص ٥٠). (القدس، ٣٣٧، ص ٤٠). (نابلس، ١٠، ص ١٤-١٨). (نابلس، ١٢، ص ٧٩). (قانون الأراضي، المادة ٢٠).

الكبير الذي أحرزوه في موقعتي خروبة وجنين، وهي المدة القانونية التي حددها قانون الأراضي العثماني للتصرف بالأرض دون منازع كشرط أساسي لتسجيلها^(٥١).

٤. الحداثة

تعد الحداثة وسياسة الانفتاح المبكر على الحضارة الأوروبية التي اتبعتها الأسرة، والاهتمام بمجالات التعليم من أبرز العوامل التي لعبت دورا كبيرا في تكوين ملكيتها، وبموجب ذلك حرص أعيانها على اعتماد سياسة مرنة في التعامل مع الحكومات المتعاقبة على فلسطين، والانفتاح على العالم الخارجي، فكانوا يحرصون باستمرار على الارتقاء بمستويات التعليم ودفع أبنائهم إلى المدارس والكليات والمعاهد والجامعات المحلية والأجنبية، وهو ما جعلها أكثر قدرة على مواكبة عجلة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المحلية والإقليمية والدولية، فكانوا من أوائل المبادرين في فلسطين لإدخال الآلة إلى ميادين العمل، مما زاد في فعالية الأرض الإنتاجية، ووسع مجالاتهم الاستثمارية، وقد انعكس هذا على علاقاتها بالسلطات الحاكمة التي تعاقبت على فلسطين وتبوءها للمراكز المدنية والعسكرية الرفيعة، وكان ذلك من أهم العوامل التي دفعها إلى تسجيل ملكيتها في دوائر الطابو، في حين رأت بعض الزعامات الأخرى، في سيوفها المغمدة، خير وسيلة لضمان حقوقها في أراضيها، وان تسجيلها وتوثيقها في دوائر الطابو مهزلة مضحكة تنتقص من تراثها وتقاليدها المستمدة من تراث البوادي والنظم الإقطاعية^(٥٢).

وتتجلى نزعة الأسرة نحو التملك، في العبارات التي كان سعيد محمد عبد الهادي يرددها باستمرار وتقضي بأنه: "يتطلع إلى اليوم الذي يسافر فيه من ديوانه القائم في جنين إلى قرية زرعين وقد سار في أملاك آل عبد الهادي ولا يرعى حصانه في رحلته إلا من زرعهم"^{٥٣} وكانوا يبررون هذه النزعة بسعيهم الدؤوب إلى وقف زحف توسع ملكية آل سرسق نحو الجنوب، كلما تعرضت ملكيتهم المترامية الأطراف للنقد^(٥٤).

وعلى سعيد آخر، تمسك خصومهم من آل جرار وال طوقان بنزعة المحافظة، وإزاء ذلك ظلوا ينظرون إلى الأرض واستغلالها في ضوء نظم الفروسية والإقطاع وقوة السيف والتراث البدوي الذي توارثوه من جيل إلى جيل، فوجدوا في حملات المسح والتسجيل، التي انطلقت في مقاطعاتهم، مجرد عمل وإه، وان السيف والقوة هي التي تكفل لهم مقاطعاتهم، وليس السجلات وسندات التملك، وهو ما حمل لجان المسح والتسجيل على التصرف وشأنها، وتسجيل الأرض

(٥١) (قانون الأراضي، المادة ٢٠). (المحررات السياسية، ج ١، ص ٣٣٦-٣٣٧). (مقابلة، هاشم عبد الهادي، ١/٢٩/٢٠٠٥م). (شولش، ص ٢٦٢-٢٦٣).

(٥٢) قارن بين كل من التالية: (جنين ٨، ص ٣٧-٣٨). (جنين ٩، ص ٦٤، ٨٧-٨٨). (جنين ١١، ص ١٥١). (جنين ١٨، ص ٥٧). (جنين ٢٢، ص ٩١-٩٢). (جنين ٢٨، ص ٥٩-٦٠). (جنين ٣٦، ص ٨٠). (ملفات بلدية نابلس ٢/٢٧، ص ١٨٥-١٨٦، ٢٧، ص ١٢٢). (مقابلة، رشاد سليمان ١٢/١٦/١٩٩٨م).

(٥٣) (مقابلة، احمد اسعد، ١/٢٥/١٩٩٩م). (ابوبكر، ١٩٩٦ ص ٢٥٩).

(٥٤) (مقابلة، محمد دحبور، ١/٦/٢٠٠٠م).

بأسماء مزارعيها، وبمرور الزمن وجدنا آل طوقان غير قادرين على إثبات حقهم في ملكية أراضي قرية زواتا^(٥٥)، في حين أقدم آل جرار على إثبات حقهم في ملكية أراضي قريتي الجربا وبيت ياروب من إجمالي قرى مقاطعة مشاريق الجرار، وفي عام ١٨٧٣ باعوها لآل عبد الهادي وهو ما أتاح لهم التوغل في قرى مشاريق الجرار كما يحلو لهم^(٥٦).

أما المزارعون فقد خيم شبح الأمية والجهل على قطاع كبير منهم، وهو ما حملهم على التنازل عن الأرض لصالح آل عبد الهادي، ويتجلى هذا في الاعترافات الصريحة التي أفصوا بها في أروقة دوائر الطابو والمحاكم الشرعية وتقضي بعجزهم عن القراءة والكتابة والاستعاضة عن التوقيع بوضع البصمات والأختام، وتوكيل من يتقن القراءة والكتابة، وفي مقدمتهم أعيان آل عبد الهادي^(٥٧). وبموجب ذلك لم يتحرج أهالي قرية سالم من نعت أنفسهم "بالجهل والأمية" جراء ما حل بأراضيهم خلال الفترة التي نعالجها على يد يوسف عبد الهادي وابنه يعقوب بسبب عدم إدراكهم لقيمة الأرض. ونتيجة لذلك تنازلوا عن نطاقات واسعة من أراضيهم لصالحهم كهدايا وحلوانات، ولا يزال يتردد على ألسنتهم كيف تهافت أبائهم إلى تقديم مساحات واسعة من أراضيهم كهدية "نقوط" إلى يوسف عبد الهادي عندما رزق بابنه يعقوب، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ارض العرايض البالغة (٦٢) دونما الممتدة في سهل القرية^(٥٨).

٥. الشراء

مما لا شك فيه، أن آل عبد الهادي قد جنوا مبالغ ضخمة، من خلال إقطاعياتهم الواسعة، قبل قدوم الحملة المصرية عام ١٨٣١، وفي أثناء الحكم المصري تضاعفت هذه المكتسبات بصورة قل نظيرها وذلك من خلال الرواتب والمنح التي حصلوا عليها من الحكومة المصرية لقاء خدماتهم لها وانحيازهم إلى جانبها^(٥٩)، وهو ما مكّنهم من شراء مساحات واسعة من الأراضي الخصبة الممتدة في سهل عرابية، وتتجلى ملامحها عند مطابقة حدودها ميدانيا على الأرض، وحجم المبالغ التي أنفقت لشرائها في ضوء الظروف الصعبة التي أسهمت في انخفاض قيمة الأرض، وارتفاع القدرة الشرائية للعملة، ومنها، على سبيل المثال لا الحصر، اشترى عبدالله محمد حسين عبد الهادي عام ١٨٣٧ ارض الحلحية البالغة (٢٦٢) دونما من أراضي

(٥٥) (ابوبكر، ١٩٩٦، ص ٢٣٦).

(٥٦) (نابلس ١٧، ص ٧٣٨-٧٣٧). (نابلس ١٩، ص ٦٠-٦١، ٣٣). (نابلس ٢١، ص ٣٣، ٦٠-٦١).

(٥٧) (جنين ٨، ص ٣٧-٣٨). (جنين ٩، ص ٦٤). (جنين ٢٢، ص ٩١-٩٢).

(٥٨) (جولة ميدانية، سالم، ٢٣/٩/٢٠٠٤م). (مقابلة، عطا خضيرات، ٢٥/١١/٢٠٠٤م). (مقابلة، مفضي جبور،

٢٥/١١/٢٠٠٤م). (مقابلة، محمد جبور، ٢٥/١١/٢٠٠٤م). (مقابلة، عبد اللطيف اشتية، ١١/١٠/٢٠٠٤م).

(مقابلة، خالد اشتية، ٢٥/١١/٢٠٠٤م). (مقابلة، ناظم اشتية، ٢٣/٩/٢٠٠٤م). (إبراهيم اشتية،

٢٣/٩/٢٠٠٤م). (احمد اشتية، ٢٣/٩/٢٠٠٤م).

(٥٩) (نابلس ٨، ص ٣٥٩). (نابلس ٩، ص ١٣٣، ١٤٤، ٢٥٤، ٣٠٦، ٣٨٩). (نابلس ١٠، ص ١٤-١٨، ٢٠-٢٤،

٢٨٣، ٢٩١). (نابلس ٣٦، ص ٨٠). (يافا ٩، ص ٥١). (يافا ١٠، ص ٢٤). (المحفوظات، م، ص ٣٤٥،

٣٨٩). (رستم، م ٣-٤، ص ٦٨-٧٠). (النمر، ج ٢، ص ٢٢٣-٢٢٤).

قرية يعبد بثمان (٨٠٠٠) قرش و(١٠) بارات أي ما يوازي (٣٠) قرشا للدونم بالرغم من غزارة إنتاجها^(٦٠).

ومع ازدياد الطلب على المنتجات الزراعية في الأسواق الداخلية والخارجية، وارتفاع ربحية الأراضي في خمسينيات القرن التاسع عشر، انطلق آل عبد الهادي في حملة شراء جديدة أضافت إلى ملكيتهم مساحات واسعة من الأراضي، كما عمدوا إلى إنشاء مشاريع استثمارية أخرى عادت عليهم بالأرباح الطائلة، كالطواحين البخارية، والمقاهي، والخانات، والدكاكين، والأسواق^(٦١)، وذلك بالرغم من ضخامة النفقات التي بذلوها في الحروب الأهلية لرشوة الهيئات الإدارية المدنية والعسكرية في كل من دمشق، ونابلس، وجنين، والقدس، وبيروت^(٦٢)، وبناء القلاع والتحصينات الدفاعية وتجهيز الأحلاف والأعوان^(٦٣).

ومع تفويض تحصينات عراية عام ١٨٥٩، وفرض نظام الحكم المركزي، وإخماد نيران الحرب الأهلية، ركز آل عبد الهادي جهودهم على شراء الأراضي من ناحية، ورفع كفاءة إنتاجها من ناحية أخرى، وذلك من خلال حشد المزارعين فيها، وتوفير الحيوانات العاملة اللازمة لعمليات الفلاحة، وإقامة القنوات والخزانات على مجاري العيون والأودية، وإنشاء المخازن والإسطبلات وربطها بشبكة من الطرق المعبدة، وحفر الآبار، وإدخال مجالات التحديث إلى ميادين العمل الزراعي، فكانوا أول من ادخل المطاحن، ومضخات المياه الآلية العاملة بالبخار والغاز إلى حيز العمل، وهو ما عاد عليهم بأرباح طائلة أسهمت في توسيع دائرة الاستثمارات، وفي مقدمتها شراء الأراضي^(٦٤).

ومن المؤشرات الدالة على حجم الزيادة المطردة في مساحات الأراضي، وحجم الأنفاق، ما زودتنا به سجلات محكمة جنين الشرعية من صفقات وعقود شراء الأراضي، ومنها، على سبيل المثال لا الحصر، الصفقات التي أبرمها أعيان الأسرة، وفي مقدمتهم سعيد وحافظ وأمين، أبناء محمد حسين عبد الهادي بين ١٨٩٠-١٩١٤ مع المزارعين، وناهزت أثمانها (١٠٠٠٠٠٠) قرش. الأمر الذي يعكس حجم الأراضي التي كانت تضاف بين حين وآخر للملكية في ضوء تباين مواقعها ومواضعها من المواقع المأهولة، ودرجة خصوبتها وفعاليتها إنتاجها، وتذبذب أثمانها في أسواق العرض^(٦٥).

(٦٠) قارن بين كل من التالية: (نابلس، ٩، ص ٢٢). (نابلس، ١٠، ص ٢٤٤). (مقابلة، فتحي الطاهر، ١٩٩٩/١١/٢٠م). (جولة ميدانية، عراية، ١٢/٢٩/٢٠٠٤م).
 (٦١) (مقابلة، حكم عبد الهادي، ٩/١٢/٢٠٠٤م). (شولش، ص ١٣٣-١٤٤، ١٩١-١٩٤).
 (٦٢) (شولش، ص ٢٦١).
 (٦٣) (شولش، ص ٢٥٩، ٢٦٣).
 (٦٤) (جنين، ١، ص ٥٧، ١٢٦-١٢٧). (جنين، ١، ص ٥٧٧).
 (٦٥) (جنين، ٣، ص ٧٣-٧٤، ٨٤-٨٥). (جنين، ٥، ص ٣٥، ١٣١-١٣٤، ٢٣٤). (جنين، ٦، ص ١٢٩). (جنين، ٨، ص ٣٧-٣٨). (جنين، ١٠، ص ٤٣). (جنين، ١٣، ص ٢٠-٢١، ٨١). (جنين، ١٤، ص ٩-١١).

وبانطلاق شرارة الحرب العالمية الأولى، جمدت الأسرة عمليات الشراء أو كادت، وذلك بالرغم من انخفاض قيمة الأراضي بسبب مجموعة العوامل الطبيعية والبشرية الصعبة التي خيمت على المنطقة، وما أن خمدت نيران الحرب، حتى انطلقت الحملة الأخيرة من أعمال الشراء. ومن المرجح أن هذه الحملة قد أضافت مساحات واسعة من الأراضي للملكية في مطلع عهد الانتداب البريطاني قبل أن تأخذ عوامل الانحدار والتراجع تعصف بها^(٦٦).

و. القهر والغلبة

يعد الغصب احد العوامل التي مارسها آل عبد الهادي على نطاق واسع في تكوين ملكيتهم، وجاء ذلك من خلال قواهم الاقتصادية والاجتماعية المتنامية على الصعيدين الإقليمي والدولي، وما حققته من سطوة ونفوذ في الأوساط الحكومية المدنية والعسكرية، وإزاء ذلك لم يجرؤ المزارعون الذين انتزعت أراضيهم على رفع تظلماتهم إلى القضاء قبل انتهاء المدة القانونية للمطالبة بالأرض والمحددة ب(١٠)سنوات وفق نصوص المادة (٢٠) من قانون الأراضي العثماني^(٦٧).

وتتضح فعالية عمليات الغصب، في بناء الملكية، في نبرة التظلم التي لا تزال تتردد على السنة السكان بمن فيهم بعض أعيان آل عبد الهادي في الوقت الحاضر، ومنها ما أفضى به المعمر محمد سعيد رحال من أهالي بلدة عرابة قائلاً: "كان حافظ باشا يحب تملك الأراضي، ونهب الخصب منها، وإذا ما أعجب بقطعة معينة عمل اللازم للسيطرة عليها، وغالباً ما أرسل عبيده لإحضار المتصرف بها إلى ديوانه في مدينة جنين لإجباره على التنازل عنها في دائرة الطابو بدون مقابل، ونتيجة لهذه الأعمال هرب العديد من مزارعي قرية زرعين وغيرها إلى سهول حوران، حتى لا يجبروا على التنازل عن أراضيهم كما أجبر مزارعو أهالي قرية كفر دان على التنازل عن أرض الجزيرة من أراضي القرية البالغة (٥٠٠) دونم في دائرة الطابو، وتخصيص عائداتها لفرسه، ولا تزال تعرف باسم جزيرة الفرس"^(٦٨).

أما أهالي قرية سالم فلم يتحرجوا من التأكيد بأن يعقوب عبد الهادي سيطر على مساحات واسعة من أراضيهم بالغصب، وأنه استخدم علاقاته المميزة مع موظفي الدوائر الحكومية المدنية والعسكرية في تسجيل الأراضي باسمه، ولا يزالون يذكرون العقوبات القاسية التي وقعت بحقهم على يد قائد وحدة الفرسان الأردنية في مدينة نابلس احمد الخضرا في خمسينيات القرن الماضي بإيعاز منه ليس إلا بهدف السيطرة على الأراضي^(٦٩).

(٦٦) (جولة ميدانية، عربونة، ٢٣/١٢/١٩٩٩م).

(٦٧) (قانون الأراضي، المادة ٢٠). (نابلس ٩، ص ٢٤٤، ٣١٢-٣١٦). (نابلس ١٠، ص ١١-٢٤). (نابلس ١٣، ص ٦٢-٦٣). (نابلس ١٣ب، ص ٥٢). (نابلس ١٧، ص ٧٣٧-٧٣٨). (نابلس ١٩، ص ٢٣١-٢٣٣).

(نابلس ٢٠، ص ٦٠-٦٢، ١٩١-١٩٣).

(٦٨) (مقابلة، محمد رحال، ١١/١١/١٩٩٩م).

(٦٩) (مقابلة ناظم اشنية، ٢٣/٩/٢٠٠٤م). (احمد اشنية، ٩/٩/٢٠٠٤م). (ابراهيم اشنية، ٢٣/٩/٢٠٠٤م).

ثالثا: حجم الملكية

احتلت ملكية آل عبد الهادي المرتبة الأولى في قائمة الملكيات التي تشكلت في فلسطين خلال القرنين الماضيين بأيدي الزعامات المحلية الفلسطينية، ويتجلى ذلك فيما يأتي:-

أ. الانتشار

يعد انتشار الملكية المؤشر الأول الذي يمكن أن يستخدم للدلالة على حجمها، ويتجلى هذا في عدد المواقع المأهولة التي انتشرت فيها من ناحية، وأبعاد الرقعة الجغرافية التي استحوذت عليها من ناحية أخرى وتتركز وسط فلسطين بين جبال الجليل شمالاً، والقدس جنوباً، وشاطئ البحر المتوسط غرباً، ومجرى نهر الأردن شرقاً كما هو مبين في الجدول رقم (٢)

ويظهر من خلال الجدول أن الملكية قد تركزت في قضاء جنين الذي استحوذ على (٥٣) موقعا أو ما يوازي ٦٦.٢٥% من إجمالي المواقع نظرا لاحتضانه المعازل التقليدية للأسرة وفي مقدمتها عرابة وجنين وفراسين واشتماله على نطاقات واسعة من الأراضي السهلية المميزة بغزاره إنتاجها بالرغم من اعتمادها بالدرجة الأولى على مياه الأمطار وتلاه في ذلك قضاء نابلس واستحوذ على (١٢) موقعا أي ما يوازي ١٥% من إجمالي المواقع ويعزى ذلك للمكانة الاستراتيجية التي باتت تشكلها المدينة بالنسبة للأسرة منذ قدوم الحملة المصرية وتلاه في ذلك قضاء طولكرم واشتمل على (٧) مواقع أي ما يوازي ٨.٧٥% من إجمالي المواقع كما تجاوزت حدود لواء نابلس شمالاً وجنوباً باتجاه السهل الساحلي فطاولت قضاء حيفا التابع للواء عكا واشتمل على (٧) مواقع أي ما يوازي ٨.٧٥% من إجمالي المواقع وقضاء يافا التابع للواء القدس والذي لا تتوافر لدينا بيانات مفصلة حول انتشار الملكية في أراضيه.

وبموجب هذا الانتشار فقد احتلت المرتبة الأولى في قائمة الملكيات المحلية الكبيرة التي تشكلت على صعيد لواء نابلس وإذا ما استثنينا ملكية السلطان عبد الحميد الثاني الصورية التي تشكلت كمظلة إلقاء للمزارعين في سهل بيسان التابع للواء نابلس بعد عام ١٨٦٩، فإن ملكيتهم قد وقفت سدا منيعا أمام توغل ملكية آل سرسق التي تشكلت في منطقة الجليل وتركزت في سهل مرج ابن عامر.

جدول (٢): المواقع المأهولة التي انتشرت فيها ملكية^(٧٠) آل عبد الهادي ١٨٠٤-١٩٦٧م^(٧١)

الرقم	الموقع	قضاء جنين	ملاحظات
١.	جنين		شكلت مدينة جنين المركز الإداري لقضاء جنين، واشتملت ملكية الأسرة فيها على ما يقرب من ٧٥% من أراضيها وتركزت في سهل مرج ابن عامر إلى جانب مجموعة من الدكاكين والمقاهي وفرن وحمام وخان وكانت في معظمها تعتمد على الري، وتستخدم في زراعة الخضروات والبساتين، وخاصة الحمضيات ومن ملاكها حسين عبد الهادي وأبناؤه وأخوه محمود.
٢.	عرابة ومن توابعها بئرالباشا ووادي دعوق والحفير.		شكلت عرابة مركز مديرية ناحية الشعراوية الشرقية إبان الحكم العثماني، ثم تراجع في ظل الانتداب البريطاني واشتملت ملكية الأسرة على جميع أراضيها، وتركزت في سهلها المعروف بسهل عرابة وعلى وجه التحديد المنطقة الممتدة من جسر يعبد إلى مشارف مثلث شهداء الجيش العراقي. وفي أثناء العمليات الميدانية للجان التسوية الأردنية عام ١٩٥٥م تمكنت الأسرة من تسجيل (١٤) ألف دونم من أراضي السهل بالرغم من عمليات التنازل التي قامت بها من قبل، بالإضافة إلى التلال المحيطة بعرابة والبيوت القائمة في الحارة الشرقية، ومن ملاكها حسين، ومحمود عبد الهادي وأولادهم وبعد نكبة عام ١٩٤٨، شهدت أراضيها قيام ثلاث قرى، وهي بئر الباشا نسبة إلى بئر حافظ باشا عبد الهادي، ووادي دعوق، والمنصورة إلى الجنوب من محطة عرابة أما الحفيرة فقد شهدت قيام أول مطحنة آلية تعمل بالبخار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأقيمت بالاشتراك مع فليب بارتوليدوس الفرنسي من أهالي عكا، وذلك بإشراف اليهودي فران بلوتسكي من أهالي مدينة أوديسا الروسية، وكانت بيد سعيد محمد الحسين، وأخيه حافظ باشا عبد الهادي.

(٧٠) المواقع مرتبة حسب التبعية الإدارية لها في العهد العثماني وكثافتها في محيط المراكز الإدارية وهي: جنين، نابلس، طولكرم، حيفا، يافا.

(٧١) (جنين ١، ص ٣-١)، (جنين ٤، ص ٤، ٢٤، ٣٠، ٤٤، ٥٠، ٨٥)، (جنين ٥، ص ٣٥، ١٢٩-٢٣٤)، (جنين ٨، ص ٩-٢٨، ٣٩)، (جنين ٩، ص ٢١، ٢٥، ٨٧-٨٨)، (جنين ١٠، ص ٤٢، ١٣٤-١٣٥، ١٥١)، (جنين ١٤، ص ٧-١٤، ١٧، ٢١، ٢٢، ٦٠، ٦٦، ١٢٠-١٢٧، ١٨٣)، (جنين ١٣، ص ٢٠-٢١، ٢٩، ٨١-٨٤)، (جنين ١٤، ص ٧، ٥٤)، (جنين ١٦، ص ١٨٢-١٨٤)، (جنين ١٧، ص ٢٧)، (جنين ١٨، ص ٥٣-٥٢، ٧٨)، (جنين ٢٢، ص ٩١-٩٢)، (جنين ٢٨، ص ٥٩-٦٠)، (نابلس ٩، ص ١٧-٣١٢)، (نابلس ١٠، ص ١١-٢٤)، (نابلس ١٥، ص ٨)، (نابلس ١٧، ص ٧٣٧-٧٣٨)، (نابلس ٣٢، ص ٥٨)، (نابلس ٤٠، ص ٢١٩)، (نابلس ٤١، ص ٣٧)، (نابلس ٤٥، ص ١٨٨)، (نابلس ٥٠، ص ٣٣-٣٧، ٤٢، ١٢٢)، (القدس ٣٢، ص ١٤٢-١٤٤)، (الكرمل ١٥٠١، ص ٣)، (الكرمل ١٥٠٨، ص ٣)، (الكرمل ١٥٠٩، ص ٢)، (الكرمل ١٥٨٥، ص ٥)، (الكرمل ١٧١٩، ص ٤)، (فلسطين ١٣١٦، ص ٣)، (فلسطين ١٣٤٢، ص ٣)، (فلسطين ١٥٢٩، ص ٥)، (ملفات بلدية نابلس العثمانية، ٢٧/٢٧، ص ٦، ٢٧، ٤٢)، (مقابلة، رشاد سليمان، ١٦/١٢/١٩٩٨)، (مقابلة، محمد رحال، ١١/١١/١٩٩٩)، (مقابلة، احمد اسعد، ٢٥/١١/١٩٩٩)، (مقابلة، فنجي الطاهر، ٢٠/١١/١٩٩٩م)، (مقابلة، محمد حمارشة، ١١/١١/١٩٩٩م)، (مقابلة، رسمية ذياب، ٨/٤/١٩٩٩م)، (مقابلة، رشيد العمري، ٢٧/١١/٢٠٠٠م)، (مقابلة، محمد دحبور، ١/٦/٢٠٠٠م)، (مقابلة، باسم عبد الهادي، ٨/١/٢٠٠٥م)، (الدباغ، ١٩٧٢، ج ٥، ص ٣١٧)، (افنيري، ١٩٨٦، ص ١٠٠-١٠١، ٢٠٩)، (الحزماوي، ١٩٩٨، ص ٣٨، ٦١، ٣١١)، (الدوماني، ١٩٩٨، ص ١٩٣-١٩٤)، (غنايم، ١٩٩٩، ص ٣٥١-٣٥٢، ٤٠٦)، (يونس، ص ١٠٧)، (مرعي، ١٩٩٤، ص ٧٣)، (Grannot, 1952, P. 81).

... تابع جدول رقم (٢)

الرقم	الموقع	قضاء جنين	ملاحظات
٣.	كفبرت	تقع عند الطرف الشمالي لسهل عرابة، ولا تزال نسبة كبيرة منها بيد الأسرة إلى يومنا هذا، ويتم استغلالها من خلال المزارعين المقيمين فيها والوافدين بعد نكبة عام ١٩٤٨.	
٤.	يعبد	سيطرت ملكية آل عبد الهادي على الأجزاء الجنوبية الشرقية من أراضيها الممتدة في سهل عرابة، وقد قام آل عبد الهادي بنقلها إلى أبناء عمومته آل الطاهر بعد هجرتهم واستقرارهم في القرية في أواخر العهد العثماني، ومنها أم القراقع والظهر والحلحية.	
٥.	فحمة	تقع إلى الغرب من عرابة وتمتد جميع أراضيها في مناطق التلال، وكانت تعد في عداد الاقطاعات التي منحها الدولة العثمانية للأسرة وأخذت عليها حق القرار عند انطلاق حملة المسح والتسجيل العثمانية ١٨٦٩، وتسجيلها بموجب التسوية الأردنية، وما تزال مساحات واسعة منها في أيديهم.	
٦.	زرعين	تقع عند الطرف الشرقي لمرج ابن عامر وقد استحوذت ملكية الأسرة فيها على ما يقرب من ٨٥% من أراضيها ونتيجة لخصوبتها وجودة إنتاجها عرفت ب"عروس المرج" ومن ملاكها توفيق محمد الحسين وأخوه حافظ باشا وأولاد عبد الكريم اليوسف.	
٧.	المغير	تقع إلى الجنوب الشرقي من جنين في ناحية بني حارثة وكانت أراضيها بيد محمود بيك عبد الهادي وأولاده.	
٨.	صير	تقع كل من صير والكفير إلى الجنوب من جنين بينما تقع تليفيت إلى الجنوب الشرقي من جنين وكانت أراضيهم بيد عبد الكريم اليوسف والحاج حيدر عبد الهادي وقد تنازلا عنها لصالح آل ارشيد لدفع تكاليف مقاضاة حافظ باشا عبد الهادي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.	
٩.	الكفير	تقع إلى الجنوب الشرقي من جنين وقد ضمها آل ارشيد إلى ممتلكاتهم في الكفير وصير.	
١٠.	تليفيت		
١١.	تنين		
١٢.	برقين	تقع إلى الغرب من جنين عند المشارف الشمالية الشرقية لسهل عرابة وتتركز أراضيها في السهل.	
١٣.	السيلة الحارثية	تقع إلى الشمال الغربي من جنين وتتركز أراضيها في سهل مرج ابن عامر وكانت ملكيتها بيد توفيق احمد محمد حسين عبد الهادي وسليم احمد محمد حسين عبد الهادي وتمتد في مقسم أراضي الجوانية.	

... تابع جدول رقم (٢)

الرقم	الموقع	قضاء جنين	ملاحظات
١٤.	كفر قود	تقع إلى الغرب من جنين عند المشارف الشمالية لسهل عرابة وإلى جانب الأراضي امتلكت الأسرة بيتا فيها وكان بيد محمود بيك عبد الهادي وأولاده بالإضافة لزيتون المهلل وكان بيد محمد حسين عبد الهادي من سكان جنين وبيت بيد محمد عبد الهادي مع أراضي الحداوية.	
١٥.	عرانه	تقع إلى الشمال من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة وقد امتلكت الأسرة فيها ما يقرب من (١٤) فدان أو ما يوازي النصف ومن بين ملاكها حافظ باشا عبد الهادي.	
١٦.	عربونة برغشة	تقع إلى الشمال الشرقي من جنين وقد اشتملت ملكية الأسرة فيها على (١٨) قيراط من اصل (٢٤) قيراط أي ما يوازي ٧٥% من إجمالي مساحة القرية السهلية والوعرية وإلى جانب الأراضي امتلكت الأسرة مجموعة من العقود والمخازن والإسطبلات وشاركهم فيها آل عساف من أهالي عرابة ب(٣) قراريط وال(٣) الأخرى لأهل البلد ولا تزال ملكيتهم قائمة إلى يومنا هذا. أما برغشة فهي خربة صغيرة تقع إلى الجنوب من عربونة وتعد من ملحقاتها وتشتمل على آبار ومياه وبيادر وحواكير وأشجار زيتون وصبر.	
١٧.	فراسين	تقع إلى الغرب من جنين وكانت بيد فخري راغب محمد حسين عبد الهادي وراغب ورؤوف عبد الهادي ويتم عمرانها في الوقت الحاضر موسميا في فصلي الشتاء والربيع من قبل بعض مربي المواشي بهدف الاستفادة من مراعيها الخصبة وبعض الكهوف والآبار الصالحة للاستعمال ويقوم على زراعتها أهالي قرية قفين ولا تزال بيد الأسرة إلى يومنا هذا.	
١٨.	الجملة	تقع إلى الشمال من جنين، وتعد في عداد قرى ناحية بني حارثة وكانت أراضيها بيد أمين احمد محمد الحسين عبد الهادي وقد اشتملت على فدانين تم شراؤهما بقيمة (٣٢٧٠٠) قرش.	
١٩.	مقبيلة	تقع إلى الشمال من جنين وتعد في عداد قرى ناحية بني حارثة وقد طاولت ملكية الأسرة الآبار والبيادر والمراعي بما فيها زاوية القرية إلى جانب الأراضي ومن ملاكها أمين محمد حسين عبد الهادي الذي امتلك فيها (٤٧٥٠) دونما.	
٢٠.	صندلة	تقع إلى الشمال من جنين وتعد في عداد قرى ناحية بني حارثة وقد اشتملت ملكية الأسرة على معظم أراضيها	

... تابع جدول رقم (٢)

الرقم	الموقع	قضاء جنين	ملاحظات
٢١.	جلقموس	تقع إلى الجنوب الشرقي من جنين وتعد في عداد قرى مشاريق الجرار، وقد اشتملت ملكية الأسرة على (٢٠٠٠) دونم من أراضيها ومن أهم المواقع التي كانت بأيديهم ارض الهوامد، وكانت بيد حيدر يوسف سليمان حسين عبد الهادي.	
٢٢.	بيت ياروب	تقع إلى الجنوب الغربي من جنين وتعد في عداد قرى مشاريق الجرار وقد انتقلت إلى أيدي آل عبد الهادي عام ١٨٧٠ بموجب حجة شرعية صادرة من محكمة نابلس الشرعية ولا تزال بعض نطاقاتها بيد الأسرة إلى يومنا هذا.	
٢٣.	الجربا	تقع إلى الجنوب الغربي من جنين وتعد في عداد قرى مشاريق الجرار وقد انتقلت إلى أيدي آل عبد الهادي عام ١٨٧٠ بموجب حجة شرعية صادرة من محكمة نابلس الشرعية ولا تزال بعض نطاقاتها بيد الأسرة إلى يومنا هذا.	
٢٤.	اليامون	تقع إلى الشمال الغربي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة وتتركز أراضيها في سهل المرج.	
٢٥.	سيريس	تقع إلى الجنوب من مدينة جنين وكانت تعد في عداد قرى مشاريق الجرار ومن ملاكها محمود عبد الهادي.	
٢٦.	زبدة	تقع إلى الغرب من جنين وتتركز أراضيها في مناطق التلال الممتدة بين السهل الساحلي وسلسلة الجبال الشرقية وقد انتقلت ملكيتها إلى آل الطاهر من أهالي يعبد ولا تزال في أيديهم.	
٢٧.	دير ابوضعيف	تقع إلى الشرق من جنين	
٢٨.	كارا	قرية ناشئة تقع بين قريتي الناعور وزرعين.	
٢٩.	كشدة	قرية ناشئة تقع إلى الجنوب الغربي من طوباس.	
٣٠.	كفراعي	تقع إلى الجنوب الغربي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية الشعراوية الشرقية.	
٣١.	عجة	تقع إلى الجنوب الغربي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية الشعراوية الشرقية.	

... تابع جدول رقم (٢)

الرقم	الموقع	قضاء جنين	ملاحظات
٣٢	عزرة	تقع إلى الجنوب الغربي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية مشاريق الجرار.	
٣٣	تمرة	تقع إلى الشمال الشرقي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة.	
٣٤	الناعورة	تقع إلى الشمال الشرقي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة.	
٣٥	الطيبة	تقع إلى الشمال الشرقي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة ومن ملاكها احمد محمد الحسين وابنه سليم عبد الهادي.	
٣٦	الطيرة	تقع إلى الشمال الشرقي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة.	
٣٧	نورس	تقع إلى الشمال الشرقي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة، وقد امتلكت الأسرة ربع مساحة القرية، وكان يعرف باسم ربع محمود بيك عبد الهادي، والى جانب ذلك امتلكت الأسرة طاحونة الجسر، وقد نقلها وراثته من أولاد عبد الرحيم إلى آل سرسق ١٩١٢، وطاحونة المنشية التحتا والمنشية الفوقا القائمتين على نهر الجالود، ومن ملاكها سعيد وعبد الرحمن ولدا حسين عبد الهادي وقد نقل جزء منها إلى آل سرسق	
٣٨	قومية	تقع إلى الشمال الشرقي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة، ملاكها أولاد نجيب حسين صالح حسين عبد الهادي من أهالي عرابة المتوطن في مدينة حيفا. وقد كانت ملكيتها بالاشتراك مع آل الريس.	
٣٩	الزراعة	تقع إلى الشمال الشرقي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة.	
٤٠	شطة	تقع إلى الشمال الشرقي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة.	
٤١	الطواحين	تقع على مجرى نهر الجالود إلى الشمال الشرقي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة.	
٤٢	دير غزالة	تقع إلى الشمال الشرقي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة.	
٤٣	كفردان	تقع إلى الشمال الغربي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة.	
٤٤	المزار	تقع إلى الشمال الشرقي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة.	
٤٥	قباطية	تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة جنين ومن أهم الأراضي التي امتلكتها أراضي اللتون وخانق قباطية ومن ملاكها سعيد وحافظ وأمين أولاد محمد حسين العبد الهادي.	

... تابع جدول رقم (٢)

الرقم	الموقع	قضاء جنين	ملاحظات
٤٦	مركة		تقع إلى الشرق من عرابة عند المشارف الجنوبية لسهل عرابة.
٤٧	الاشرفية		تقع إلى الشمال الشرقي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية بني حارثة وكانت تعرف باسم أشرفية آل عبد الهادي لتمييزها عن غيرها من المواقع التي تحمل نفس الاسم.
٤٨	الفندقومية		تقع إلى الجنوب الغربي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية مشاريق الجرار.
٤٩	أم الفحم		تقع إلى الشمال الغربي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية الشعراوية الشرقية وبالإضافة للأراضي امتلك آل عبد الهادي طاحونة اللجون القائمة في خربة اللجون من ملحقات أراضي أم الفحم.
٥٠	عانين		تقع إلى الشمال الغربي من جنين وكانت تعد في عداد ناحية الشعراوية الشرقية.
٥١	باقة الشرقية		تقع إلى الغرب من جنين وكانت تعد من ملحقات قضاء جنين في العهد العثماني.
٥٢	نزلة عيسى		تقع إلى الغرب من جنين وكانت تعد من ملحقات قضاء جنين في العهد العثماني.
٥٣	قفين		تقع إلى الغرب من جنين وكانت تعد من ملحقات قضاء جنين في العهد العثماني.
٥٤	نابلس	لواء نابلس	شكلت مدينة نابلس المركز الإداري للواء نابلس في العهد العثماني، وقد اشتملت ملكية الأسرة فيها على ثلاثة قصور وعدد من البيوت والمعاصر ومصينة ومئة دكان وسجن.
٥٥	سالم		تقع إلى الشرق من نابلس وقد امتلكت الأسرة ٥٠% من أراضيها في حين امتلك أهالي القرية النصف الثاني وكانت ملكيتها بيد يوسف عبد الهادي وابنه يعقوب من بعده.
٥٦	دير الحطب		تقع إلى الشرق من نابلس وما تزال ملكية الأسرة في القرية قائمة إلى يومنا هذا ولم تجر عليها تنازلات كبيرة.

... تابع جدول رقم (٢)

الرقم	الموقع	قضاء نابلس	ملاحظات
٥٧	طلوزة		تقع إلى الشمال من نابلس وقد اشتملت مساحتها على ما يقرب من (٦٠٠٠٠) دونم وتتركز على مجرى وادي البادان وقد اشتملت ملكية الأسرة على نسبة كبيرة منها، ومن ملحقاتها قرية البادان والفارعة والنصارية والعقربانية والفروش وعين شبلي وهي قرى ناشئة أعيد إعمارها في فترة التنظيمات العثمانية وكان استتباب الأمن وتوافر المياه وجوده المناخ الشبه غوري وخصوبة التربة من أهم العوامل المشجعة على إعمارها من جديد وقد ساهم في ذلك أهالي طلوزة والقرى المجاورة مثل سالم وطمون وبيت دجن وغيرها بالإضافة إلى المهاجرين الوافدين من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.
٥٨	تلفيت		تقع إلى الجنوب من نابلس وكانت أراضيها بيد عبد الكريم يوسف عبد الهادي.
٥٩	جالود		تقع إلى الجنوب من نابلس وكانت أراضيها بيد عبد الكريم يوسف عبد الهادي.
٦٠	الطمونية		طاحونة تقع على سيل وادي الباذان بين قريتي الفارعة وطوباس، وكانت بيد محمود عبد الهادي.
٦١	بيت وزن		تقع إلى الغرب من نابلس وقد اتخذ منها احمد القاسم الجماعيني مركزاً متقدماً نحو مركز الحكومة في نابلس وذلك بدلا من مركزه التقليدي القائم في قرية جماعين إلى الجنوب الغربي من نابلس في العقد الثالث من القرن التاسع عشر ولا تزال قلعته الحصينة قائمة إلى يومنا هذا ومن المرجح أن تغلغل آل عبد الهادي فيها جاء بعد إعدامه في دمشق عام ١٨٣٤ نتيجة لقيادته التمرد الشعبي على السلطة المصرية.
٦٢	كفر قدوم		تقع إلى الغرب من نابلس.
٦٣	بلاطه		تقع إلى الشرق من نابلس.
٦٤	المريغات		خربة تقع في منطقة الغور وتبلغ مساحتها ما يقرب من (١٠٠٠) دونم وقد تم السيطرة عليها من سلطات الاحتلال بعد عام ١٩٦٧ ضمن النشاط الاستيطاني.
٦٥	خان اللين		يقع إلى الجنوب من نابلس على الطريق الرئيس الواصل بين نابلس والقدس.

... تابع جدول رقم (٢)

الرقم	الموقع	قضاء طولكرم	ملاحظات
٦٦.	طولكرم		شكلت مدينة طولكرم المركز الإداري لقضاء طولكرم أو بني صعب في العهد العثماني وقد امتلكت الأسرة فيها مجموعة من البيارات ومنها بيارة بيرين وارض الجسر وكانت بيد عبد الكريم يوسف عبد الهادي.
٦٧.	صيدا		تقع إلى الشمال الغربي من طولكرم وقد ظلت بيد الأسرة حتى العقد السادس من القرن العشرين.
٦٨.	عتيل		تقع إلى الشمال من مدينة طولكرم وقد بقيت ملكيتهم فيها حتى عام ١٩٣٤.
٦٩.	كفرسبت		تقع إلى الغرب من عتيل ومن المرجح أنها كانت تعرف باسم خربة العراربة.
٧٠.	شويكة		تقع إلى الشمال الغربي من طولكرم.
٧١.	قاقون		تقع إلى الشمال من طولكرم.
٧٢.	عنبتا		تقع إلى الشرق من طولكرم ومن المرجح أن ملكيتها قد تركزت في أراضيها الخصبة الممتدة في السهل الساحلي.
٧٣.	حيفا	قضاء حيفا	شكلت مدينة حيفا المركز الإداري لقضاء حيفا إبان العهد العثماني واشتملت ملكية الأسرة فيها على البيوت والدكاكين ومنها بيت سعيد محمد حسين عبد الهادي.
٧٤.	المزرعة		تقع إلى الجنوب الشرقي من حيفا وظلت بيد أمين عبد الهادي حتى عام ١٩٣٠.
٧٥.	الرامة		تقع إلى الجنوب الشرقي من حيفا وظلت بيد أمين عبد الهادي حتى عام ١٩٣٠.
٧٦.	كفرقرع		تقع إلى الجنوب الشرقي من حيفا وظلت بيد عبد الهادي قاسم عبد الهادي.
٧٧.	كركور		تقع في السهل الساحلي إلى الجنوب الشرقي من حيفا.
٧٨.	وادي عارة		تقع إلى الجنوب الشرقي من حيفا وتعرف في بعض الأحيان باسم عيون الأساور وما تزال تعرف باسم خربة آل عبد الهادي أو المقاييل وتشتمل على خرائب قديمة استخدمها مربو الحيوانات إبان مواسم الرعي وكانت بيد أولاد قاسم محمد عبد الهادي.
٧٩.	بيدوس		تقع إلى الجنوب الشرقي من حيفا.
٨٠.	يافا	قضاء يافا	شكلت مدينة يافا المركز الإداري لقضاء يافا في العهد العثماني، وقد تركزت جميع أراضيها في السهل الساحلي.

ب. المساحة

تتضارب البيانات المتوافرة بين أيدينا حول مساحة ملكية آل عبد الهادي، وذلك بما فيها البيانات المستقاة من أبناء الأسرة ووكلائهم في الوقت الحاضر، وفي مقدمتهم محمد صالح دحبور من اهالي عرابة الذي عمل وكيلا لهم في اراضيهم ما يقرب من خمسين عاما، ويعزى ذلك إلى القيود المفروضة على استخدام دفاتر الطابو الخاصة بـفلسطين المتوافرة في دوائر الطابو الفلسطينية وخارجها، في كل من عمان، واسطنبول، وعدم القدرة على الاحاطة، بها نظرا لسعة انتشارها، وقلة خبرة الآباء والأحفاد بما بناه الآباء والأجداد، واعتماد الغالبية العظمى من نطاقاتها في تحديد مساحتها على مبدأ التخمين الذي أقرته نظم الطابو العثمانية، بغية تشجيع المتصرفين بالأرض على العمل الزراعي، وبالتالي تقاضي الحد الأدنى من ضرائب التسجيل والإنتاج لصالح الخزينة الذي استغلته الأسرة استغلالا كبيرا لصالحها بحكم ثقلها الاقتصادي والاجتماعي في الأوساط الرسمية والشعبية وما مارسته من سطوة ونفوذ على لجان المسح والتسجيل التي غالبا ما وضعت تخمينات متواضعة لا يمكن مقارنتها بالمساحات الحقيقية بأي وجه من الوجوه ومما يؤيد ذلك ما زدنا به المصادر الأولية، ومنها سندات "القواشين" الملكية، والمخططات البريطانية والأردنية، الموجودة بحوزة فوزي إبراهيم الحاج محمد من اهالي قرية جالود، حيث بينت أن قطعة ارض "الزراعة" التابعة للقرية قد حددت بحدود طبيعية ليس من السهل إخفاؤها، أو تحريكها أو تجاوزها وخمنت في محضر عبد الكريم اليوسف بـ (٧.٣٥٤)م، في حين وصلت مساحتها الميدانية (١٥٠٠) دونم كما خمنت اراضي "مراح عقبة مقسم" البالغة (٥٠٠) دونم بـ (٤.٥٩٧) دونم^(٧٢)، وهو ما لم يلتفت له الباحثون المحدثون ممن عالجوا مسألة الملكية العقارية في فلسطين.

وترجع أقدم بيانات عن الملكية، إلى النصف الأول من القرن العشرين، وجاءت على يد جرانوت "Granott"، أحد خبراء الأراضي في الدوائر الصهيونية الخاصة بالأراضي، حيث قدرها بـ (٦٠٠٠٠) دونم^(٧٣)، وإزاء غياب البيانات المفصلة، حول الملكية، حتى يومنا هذا، غدت تلك البيانات المرجع الرئيسي للباحثين المحدثين ممن عالجوا مسألة الملكيات العقارية والاستيطان الصهيوني في فلسطين^(٧٤).

إلا أن بيانات جرانوت "Granott" لا يمكن أخذها على محمل الجد، وذلك عند مقارنتها ببعض البيانات المؤكدة ووقائعها الميدانية على الأرض، بما فيها المواقع القائمة في أقصى أطرافها البعيدة عن المعامل التقليدية، ومنها زرعين، وجالود، وسالم، ووادي عارة، التي استحوذت فيها الملكية على (٦٣٠٠٠) دونم. والبيانات، التي زدنا بها كل من المستشرق

(٧٢) (جولة ميدانية، جالود، ١٥/٤/٢٠٠٤م). (مقابلة، فوزي الحاج عبد، ٢٥/٨/٢٠٠٤). (سند تسجيل صادر عام ١٩٥١. والثاني عن حكومة عموم فلسطين ٢٠/٤/١٩٤٧ وهي بحوزة فوزي إبراهيم الحاج عبد ٤٦ سنة، قرية جالود).

(٧٣) (Granott, PP. 81)

(٧٤) قارن بين كل من التالية: (الحزماوي، ص ٦١). (كنو، جاك، ١٩٩٧م. ص ١٩٥-١٩٦). (سميث، ص ١٨) (Granot, PP. 81) (Stten, PP. 223-224)

الفرنسي جوسين "Jssen"، التي استقاها من أعيان الأسرة في عرابة، في عشرينيات القرن الماضي، ومحمد صالح دحبور، الذي عمل وكيلا للأسرة بين ١٩٥٠-١٩٩٠ من بيانات، وتقضي أن ما امتلكته الأسرة في قرية عرابة ومحيطها قد اشتمل على (٢٠٠٠٠٠) دونم^(٧٥)، والبيانات التي أفضى بها عبد اللطيف حافظ اشنتية حول مساحة الملكية الإجمالية والبالغة (٦٧٧٠٠٠) دونم، وكان قد استمدها من موظفي دائرة الأراضي في نابلس في ثمانينيات القرن الماضي^(٧٦).

وإذا ما أخذنا بيانات جوسين "Jssen"، ودحبور، على محمل الجد، في ضوء الانتشار الواسع للملكية، ونزعة الأسرة المفرطة نحو التملك، وعدم التفافتها للمساحات الصغيرة، خارج إطار المدن والطواحين القائمة في حوض البادان، والجالود، وما جرى عليها من تنازلات خارجية، فإن استخدام معامل الضرب (٢) لها يصبح معاملا مناسباً لتلمس ملامح أبعادها. وإن نتائج معامل الضرب ال(٤٠٠٠٠٠) دونم لا بد أن تشكل الحد الأدنى للمساحة في حين تشكل بيانات عبد اللطيف اشنتية ال(٦٧٧٠٠٠) دونم الحد الأعلى لها، وبذلك حطمت كل مقاييس المقارنة مع الملكيات المحلية الأخرى، ومما يؤيد ذلك بيانات الجدول رقم (٣)

جدول (٣): البيانات المتوافرة حول ملكية أسرة آل عبد الهادي ١٨٠٤-١٩٦٧م^(٧٧).

الرقم	الموقع	المساحة/ دونم	ملاحظات
١.	جنين	١٤٠٠٠	حسب مسوحات التسوية الأردنية ١٩٥٧م.
٢.	عرابة	٤٠٠٠٠	من المرجح أن مساحة الأسرة في القرية قد فاقت ال(٤٠٠٠٠) دونم قبل أن تؤثر بها التنازلات التي أجرتها عليها بعد عام ١٩٢٢م وقيام القرى المجاورة باستعادة الأراضي التي فقدتها في العقود الماضية.
٣.	فحمة	٤٥٠٠	
٤.	يعبد	٥٠٠٠	من المرجح أن مساحة الأسرة قد فاقت هذه المساحة وذلك قبل التنازل عنها لآل الطاهر وغيرهم من أهالي القرية.
٥.	زرعين	٢٠٠٠٠	
٦.	فراسين	٦٥٠٠	

(٧٥) (مقابلة، محمد دحبور، ١/٦/٢٠٠٠م) (Jussen, P. 132)

(٧٦) (مقابلة، عبد اللطيف اشنتية، ١٠/١١/٢٠٠٤م).

(٧٧) راجع مصادر ومراجع الجدول رقم (٢).

...تابع جدول رقم (٣)

الرقم	الموقع	المساحة/ دونم	ملاحظات
٧	الجربا	٢٠٠٠٠	حسبت مساحتها على أساس مساحة الفدان الرومي الذي تتراوح مساحته ما بين (٢٥٠-٥٠٠) دونم.
٨	بيت ياروب		
٩	كفردان	٢٠٠٠	
١٠	كفرقود	١٥٠٠	
١١	عجة	٩٠٠	
١٢	وادي عارة	١٠٠٠٠	من المرجح أن ملكية الأسرة في هذه القرية قد فاقت آل (١٠٠٠٠) دونم ومما يؤيد ذلك أن الأسرة ظلت تمتلك مساحات واسعة من الأراضي بالرغم من تنازلها عن (١٠٠٠٠) دونم عام ١٩١٠.
١٣	سالم	٥٠٠٠	
١٤	مقبيلة	٨٠٠٠	
١٥	كفيرت	٧٠٠	أحاطت أراضي عرابة بما فيها أراضي آل عبد الهادي بأراضي كفيرت من جميع الجهات مما أدى إلى صغر حجم مساحتها مقارنة بالقرى الأخرى.
١٦	المحفر	٢٠٠٠	حسبت على أساس مساحة الفدان.
١٧	عرانة	٢٨٥٦	حسبت على أساس مساحة الفدان الذي وصلت مساحته في القرية (٢٠٤) دونم
١٨	عربونة	١٥٧٥٠	
١٩	جالود	١٦٠٠٠	
٢٠	جلقموس	٢٢٠٠	
٢١	اليامون	٦٠٠	
٢٢	تلفيت	٧٠٠٠	
٢٣	تنين		
٢٤	زبدة	١٢٠٠٠	
٢٥	الاشرفية	١١٠٠٠	

...تابع جدول رقم (٣)

الرقم	الموقع	المساحة/ دونم	ملاحظات
٢٦.	طلوزة	١٠٠٠٠	من المرجح أن مساحة الأسرة قد فاقت هذه المساحة والتي وصلت بامتدادها الأراضي المروية المحيطة بسهل الباذان والسفوح الجبلية المطلة عليه الصالحة وغير الصالحة للزراعة
٢٧.	دير الحطب	١٥٠٠	
٢٨.	صندلة	٣٠٠٠	
٢٩.	صيدا	٥٠٠٠	من المرجح أن ملكية الأسرة قد وصلت أراضي القرية الممتدة في السهل الساحلي.
٣٠.	الكفير	٤٣٠٠	
٣١.	صير	١٣٠٠٠	
٣٢.	الطيبة	٨٠٠٠	لا نملك بيانات مفصلة حول توزيعاتها في القرى المدرجة أن ملكية الأسرة قد فاقت آل (٨٠٠٠) دونم وقد تم التعرف إليها من خلال إحدى الصفقات التي تنازل بموجبها عنها.
٣٣.	الطيبة		
٣٤.	الناعورة		
٣٥.	تمرة		
٣٦.	المریغات	١٠٠٠	
المجموع		٢٥٣٣٠٦	+مساحة الأراضي المنتشرة في المواقع ال(٤٤) الأخرى.

٣. انحدارها

وصلت ملكية آل عبد الهادي ذروة مجدها في مطلع العشرينيات من القرن الماضي، وان التنازلات، التي جرت عليها، منذ تأسيسها، قد اقتصررت على المبايعات الداخلية، وجاء ذلك وفق توجهات اقتصادية وتقاليد اجتماعية محكمة تقضي بعدم نقل أي جزء من الملكية للخارج بهدف منع أية عناصر خارجية من التغلغل في أوساطها، وكشف أسرارها، والعمل على منافستها. وعملاً بذلك حرصت على حصر الغالبية العظمى من علاقات الزواج والمصاهرة فيما بينها للحيلولة دون تسرب شيء من الملكية للخارج عن طريق الإرث، مما أدى إلى شيوع مظاهر وراثية غير محموددة في بعض الأحيان، وهو ما دفع الأجيال المتأخرة إلى توسيع دائرة المصاهرات للتخلص منها^(٧٨).

(٧٨) (مقابلة، باسم عبد الهادي، ١/٨/٢٠٠٥م). (مقابلة، هاشم عبد الهادي، ١/٢٩/٢٠٠٥م).

وفي عام ١٩١٠ تجاوز آل عبد الهادي السياسة الاقتصادية والاجتماعية غير المعلنة التي انتهجوها في تعاملهم مع الملكية العقارية بصورة عامة، وأخذوا بإجراء بعض التنازلات خارج الأسرة^(٧٩)، ويتجلى هذا في التنازل الكبير الذي قام به أولاد قاسم عبد الهادي عن ممتلكاتهم القائمة في وادي عارة والبالغة (١٠٠٠٠) دونم، تحت وطأة الإغراء المادي الذي قدمه السماسرة، بغية نقلها إلى الحركة الصهيونية^(٨٠)، وتلاها في ذلك أراضي قرية كركور عام ١٩١٢^(٨١).

إلا أن هذه التنازلات لم تؤثر على بنية الملكية، ولم تدفع بها نحو الانحدار، نظرا لسعتها من ناحية وما أضيف إليها من مساحات في ظل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ من ناحية ثانية، وما تمخض عنها من ظروف صعبة إزاء إعلان للنفي العام، وسوق الشبان القادرين على العمل الزراعي إلى ميادين القتال، وغزو أسراب الجراد، وشيوع المجاعات، والجفاف، والأمراض الجارفة، ومصادرة الحيوانات العاملة وتسخيرها لخدمة المجهود الحربي، واحتلال الجيش البريطاني فلسطين ١٩١٧/١٩١٨ بقيادة ألنبي "Allenby" وفرض الأحكام العسكرية، عليها وهو ما جعلها محط اهتمام الجميع على المستويين الشعبي والرسمي في ظل الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عانت منها الغالبية العظمى من السكان^(٨٢).

ومن الجدير بالذكر، أن فترة التماسك التي تمتعت بها الملكية منذ تأسيسها لم تستمر طويلا في ظل الانتداب البريطاني، ففي العشرينيات من القرن الماضي أخذت عوامل الهدم تعصف بها وتدفع بها نحو انحدار، وغالبا ما جاء ذلك من خلال التنازلات التي أجراها أبناء الأسرة على الأرض عن طريق البيع لطالبيها من التجار والسماسرة الملاكين والمزارعين والوكلاء والهبة للمؤسسات الخيرية كالمساجد والمدارس.

وتتمحور عوامل الهدم في عدة مجالات، وفي مقدمتها الخلافات الداخلية، التي تفجرت بين حين وآخر بين الأبناء والأحفاد على تقاسم الإنتاج والإرث، فالخلافات، التي احتدمت بين أبناء عبد الكريم يوسف عبد الهادي عام ١٩٣١، على امتلاك أراضي قرية جالود البالغة (١٦٠٠٠) دونم، قد دفعت بملكية القرية إلى أيدي مصطفى البشناق، مقابل (٤١٧) جنيه فلسطيني (٩٥٠) ملا، نقلها مصطفى بدوره إلى، شيخ القرية إبراهيم الحاج محمد العبد، الذي اتخذ من بيت يوسف عبد الكريم عبد الهادي القائم في القرية مقرا له^(٨٣).

(٧٩) (نابلس ٥٠، ص ٣٣-٣٧).

(٨٠) (الكرمل ١٥٨٥، ص ٥).

(٨١) (افيري، ص ١٠٠-١٠١).

(٨٢) (الجامعة الإسلامية ٧٣٢، ص ٥). (ابوبكر، ص ١٣١-١٥٦).

(٨٣) (مقابلة، فوزي الحاج محمد، ٢٥/٨/٢٠٠٤م). (سند تسجيل صادر عن دائرة إجراء نابلس في ٢١/١١/١٩٣٥م). (وسند تسجيل صادر عن حكومة الانتداب البريطاني ٢٠/٤/١٩٤٧م تحت رقم ٤٧/١٠١). (وسند تسجيل صادر عن الحكومة الأردنية ٢٩/١١/١٩٥٥م. بحوزة فوزي إبراهيم عبد الحاج محمد).

ومما لاشك فيه، أن سلطات الانتداب البريطاني سعت إلى تعزيز مثل هذه الخلافات بهدف إضعاف نشاطها السياسي في الحركة الوطنية الفلسطينية من ناحية، ودفعها لنقل أراضيها إلى الحركة الصهيونية من ناحية أخرى، ويتجلى ذلك في الخلافات الدموية التي نشبت عام ١٩٤٣، بين فرع محمود بيك عبدالهادي في نابلس ومحمد الحسين في عرابة بزعامة فخري عبد الهادي، والتي أودت بحياة الأخير أثناء احتفالاته الصاخبة بزفاف ابنه، ولم يسدل الستار عليها إلا بمصالحة عامة عقدت بإشراف الملك عبدالله في قصره القائم في مدينة نابلس عام ١٩٥٠^(٨٤).

ونلاحظ أن حالة الوحدة العضوية، في ظل الحكومة الأردنية، لم يكن بأفضل مما كان عليه في فترة الانتداب، حيث أسهم الجدل والخلاف، الذي دار بين ملاكي قرية صيدا، من أبناء الأسرة، حول من سيرافق لجنة المسح والتسجيل الأردنية عام ١٩٥٥، أثناء عمليات المسح والتسجيل إلى إسقاط حقهم في ملكية القرية، وتسجيل الأرض على المزارعين، واعتبار تغيبهم حتى نهاية المدة القانونية تنازلاً صريحاً من جانبهم للمزارعين^(٨٥).

ويتجسد العامل الثاني في فتور همة الأبناء والأحفاد في الحفاظ على ما بناه الآباء والأجداد والذي أسهم مساهمة فاعلة في انحدار الملكية وتراجعها، وخاصة بعد أن ركنت الغالبية العظمى منهم للراحة والدعة وحياة الترف والبذخ، حيث وجدوا في بيع رقبة الأرض، والتنازل عنها، ملاذاً لإشباع رغباتهم المتزايدة من يوم إلى يوم، والاستجابة لإغراءات السماسرة وتجار الأراضي بحجة عدم جدوى إنتاجيتها، وتلاعب الوكلاء والمزارعين. وتتجلى هذا في ملكية أراضي سالم التي حافظت على تماسكها في ظل يعقوب عبد الهادي الذي لم ينجب ذرية ترثه فيها، ووصفه سكان القرية "بالحكومة والدولة والباشا" وبمجرد أن توفي انفرط عقدها، وغدت سلعة رائجة بيد الورثة.

وعلى صعيد آخر، فقد أسهمت سياسة الانتداب البريطاني المنحازة للحركة الصهيونية مساهمة كبيرة في دفع آل عبد الهادي إلى التنازل عن أراضيهم، حيث دأبت على إضعاف دور قطاع الزراعة في الاقتصاد الوطني من خلال الضرائب الباهظة التي فرضت على رقبة الأرض من ناحية، وإنتاجها من ناحية أخرى، ابتداءً من الحقول والبيادر وحتى الاستهلاك والتصدير، وذلك بهدف الحط من قيمة الأرض، وحمل أصحابها الخضوع لرغبات السماسرة وإغراءاتهم المالية بعد أن غدت الأرض عبئاً عليهم. ففي عام ١٩٣٠، كانت أعمال السمسرة تقف على قدم وساق نحو نقل جميع أراضي قرية زرعين "عروسة مرج ابن عامر"^(٨٦) إلى الحركة الصهيونية، وهو ما أثار ضجة عارمة على صدر صفحات الصحف المحلية^(٨٧).

(٨٤) (مقابلة، مسعود ابوبكر، ٢٢/٩/٢٠٠٤م). (مقابلة، هاشم عبد الهادي، ٢٩/١/٢٠٠٥م). (مقابلة، باسم عبد الهادي، ٨/١/٢٠٠٥م).

(٨٥) (مقابلة، محمد دحبور، ١/٦/٢٠٠٠م).

(٨٦) (الكرمل ١٥٠٨، ص ٣). ولمزيد من الإطلاع انظر (الكرمل ٩٤٨، ص ٢).

(٨٧) (فلسطين ١٧١٩، ص ٤). (الكرمل ١٥٠١، ص ٣).

ويتمثل العامل الثالث في حرب عام ١٩٤٨ الذي طوح بالأراضي الممتدة عند أطرافها الشمالية حيث انقطعت صلة الأسرة بقطاع غير قليل من أراضيها الممتدة في ناحية بني حارثة، ولم يتنازلوا عنها بالرغم من بعد الشقة ومنها على سبيل المثال لا الحصر، الأطراف الشمالية الشرقية من أراضي عربونة^(٨٨).

وفي خضم موجة النقد العامة، جراء سعة المساحة والوسائل غير المشروعة التي استخدمت في تكوينها، ومحاولة الأبناء التخفيف مما اقترفه الأباء من ناحية، وتعبيرا عن قوة الوازع الديني وحب عمل الخير وطلب الأجر والثواب لم يتوان أعيان الأسرة عن اقتطاع مساحات واسعة من الملكية وتقديمها كهبات ومنح لطالبيها، ومنها الأراضي التي قدمت من قبل الأسرة للمؤسسات الوطنية الأهلية والعامة لبناء المدارس والمؤسسات الخيرية المنتشرة في قرانهم^(٨٩).

الخلاصة

تعد ملكية آل عبد الهادي من أوسع الملكيات العقارية التي تكونت في فلسطين بأيدي محلية في العصر الحديث، وجاء ذلك نتيجة لتفاعل العوامل الطبيعية والبشرية مع بعضها بعضا، وتتجسد في موجات القحط والجفاف والأمراض الجارفة وغزوات أسراب الجراد وعناصر الطرد والجذب القائمة بين البوادي، والأرياف، والحواضر، والعادات والتقاليد البدوية، ونظم الإقطاع العثمانية، وحركة التنظيمات العثمانية وإجراءات الحكومات التي تعاقبت على حكم فلسطين ١٨٠٤-١٩٦٧ والتطورات الرأسمالية المحلية والإقليمية والدولية ودخول الآلة إلى ميادين العمل الزراعي.

وبالرغم من تمسك الأسرة، بنظام الفروسية، المستمد من نظام الإقطاع، والطابع التقليدي المغلق الذي تميز به سلوكها الاجتماعي، واستمرارها في إقامة القصور الفخمة التي صممت على هيئة القلاع والحصون القديمة، وحرصها الشديد في حصر دائرة المصاهرات والنسب فيما بينها فإنها لم تتوان عن الظهور بمظهر الأسرة العصرية القادرة على مواكبة التحولات الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، والانفتاح الاقتصادي أو الرأسمالي إن جاز لنا التعبير، بمجرد أن أقدمت الحكومة العثمانية على حل نظام الإقطاع. وتتجلى هذه النزعة بانفتاحها على المجتمعات الغربية وإقامة علاقات وثيقة مع قناصل الدول الأجنبية وكلائهم في كل من نابلس، وحيفا، والقدس، وبيروت، والحرص الدؤوب على نقل نفوذها إلى المدن والعواصم بدلا من الأرياف، وجنوحها المفرط نحو تملك الأراضي، وتوثيقها في سجلات الطابو والدوائر الرسمية، وطرق ميادين الاستثمار الأخرى، في حين ظلت الأسر المحلية الأخرى ممسكة بأهداب النظم الإقطاعية، والعادات والتقاليد المستمدة من تراث البوادي، ولم تلفت إلى تسجيل أراضيها إلا بعد فوات الأوان.

(٨٨) (مقابلة، ياسر ابو حسن، ٢٥/١١/١٩٩٩م).

(٨٩) (جولة ميدانية، دير الحطب، ٢٥/١١/٢٠٠٤م).

وفي سبيل الحفاظ على مكتسباتها الاقتصادية والاجتماعية، فقد ركزت الأسرة، جل اهتمامها، على أمرين، الأول: يقضي بالإمساك باستراتيجية المهادنة، ومجاراة الزمن، والالتزام بالنهج الذي وضعه المؤسس الحقيقي لها، والتمثل بشخص حسين عبد الهادي المميزة بالحنكة والدهاء، والقائم على مسابرة السلطات الحاكمة التي تعاقبت على حكم فلسطين، وعدم التوان عن الانخراط في مؤسساتها وأجهزتها المدنية والعسكرية والوقوف إلى جانبها، إذا ما اقتضى الأمر، وقد حافظت على هذا النهج في موالاتها للحكومة الأردنية حتى ١٩٥٦، ثم تراجعت عنه، وأخذت بمجاراة التيار الناصري الذي قاده الرئيس المصري جمال عبد الناصر، ولا نجد لهذه السياسة تفسيراً سوى تنامي قوة عبد الناصر بالمقارنة مع زعماء الدول العربية الأخرى، وسياسة الإصلاح الزراعي، التي انتهجها في مصر للقضاء على جيوب الإقطاع في مصر، وأخذت أصدائها بالتفاعل في الدول العربية، وتخوفهم من أن تمس حقوقهم وامتيازاتهم التي أسهمت مصر محمد علي باشا ١٨٣١-١٨٤١، في تفويتها، وتعزيزها، مما أدى إلى تراجع مستوى تمثيلهم في الحكومة الأردنية بين ١٩٥٧-١٩٦٧م.

أما الأمر الآخر فيتمثل في الاهتمام بالتعليم، حيث عمدت الأسرة إلى إرسال أبنائها إلى الجامعات والمعاهد العليا في الخارج، الأمر الذي أطلعها على تجارب الأمم والشعوب الأخرى في وقت مبكر والانخراط في الوظائف الرسمية العليا المدنية منها والعسكرية، والمشاركة بفاعلية في الحركة الوطنية الفلسطينية إبان عهد الانتداب البريطاني، والانفتاح على مجالات التحديث المختلفة، كاستخدام البذور المحسنة، واستيراد الآلات.

المصادر والمراجع

المصادر

سجلات المحاكم الشرعية

١. سجلات محكمة جنين الشرعية، محكمة جنين الشرعية، جنين، فلسطين، غير مفهرسة.
٢. سجلات محكمة القدس، نابلس، يافا، الشرعية، ميكروفيلم، مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

المقابلات

١. مقابلة شخصية، خضر مسعود الفراسيني، ٧٠ سنة، قرية قفين، ١٦/١٢/١٩٩٨م.
٢. مقابلة شخصية، رشاد احمد الحاج سليمان، ٨٠ سنة، قرية قفين، ١٦/١٢/١٩٩٨م.
٣. مقابلة شخصية، احمد محمد اسعد، ٧٢ سنة، مخيم جنين، زرعين، ٢٥/١/١٩٩٩م.
٤. مقابلة شخصية، رسمية ذياب عمارنة، ٨٢ سنة، قرية يعبد، ٨/٤/١٩٩٩م.

- ٥ . مقابلة شخصية، فتحي حمدان عبد الهادي، ٧٥ سنة، عرابة، ١١/١١/١٩٩٩م.
- ٦ . مقابلة شخصية، محمد صالح دحبور، ٨٥ سنة، عرابه، ١١/١١/١٩٩٩م. ١/٦/٢٠٠٠م.
- ٧ . مقابلة شخصية، محمد صالح رحال، ٩٩ سنة، عرابة، ١١/١١/١٩٩٩م.
- ٨ . مقابلة شخصية، فتحي سعيد الطاهر، ٨١ سنة، قرية يعبد، ٢٠/١١/١٩٩٩م.
- ٩ . مقابلة شخصية، محمد خليل ياسين حمارشة، ١٠١ سنة، ٢٠/١١/١٩٩٩م.
- ١٠ . مقابلة شخصية، رشيد عبد اللطيف العمري، ٦٢ سنة، قرية عرانة، ٢٧/١/٢٠٠٠م.
- ١١ . مقابلة شخصية، محمد صالح دحبور، ٨٥ سنة، قرية عرابه، ١/٦/٢٠٠٠م.
- ١٢ . مقابلة شخصية، صالح رشدي عبد الهادي، ٧٠ سنة، نابلس ١/٩/٢٠٠٤م.
- ١٣ . مقابلة شخصية، مسعود محمود ابو بكر، ٩٠ سنة، يعبد، ٢٢/٩/٢٠٠٤م.
- ١٤ . مقابلة شخصية، فوزي إبراهيم الحاج عبد ٤٦ سنة، قرية جالود، ٢٥/٨/٢٠٠٤م.
- ١٥ . مقابلة شخصية، ناظم حامد اشتية، ٥٠ سنة، قرية سالم، ٢٣/٩/٢٠٠٤م.
- ١٦ . مقابلة شخصية، احمد داود اشتية، ٦٠ سنة، قرية سالم، ٢٣/٩/٢٠٠٤م.
- ١٧ . مقابلة شخصية، إبراهيم ناجح اشتية، ٢٨ سنة، قرية سالم، ٢٣/٩/٢٠٠٤م.
- ١٨ . مقابلة شخصية، عبد اللطيف حافظ اشتية، ٦٠ سنة، قرية النصرارية، ١١/١٠/٢٠٠٤م.
- ١٩ . مقابلة شخصية، باسم نظمي عبد الهادي، سنة ٦٨، نابلس، ٨/١/٢٠٠٥م.
- ٢٠ . مقابلة شخصية، هاشم عبد الهادي، ٧٣ سنة، مدينة جنين، ٢٩/١/٢٠٠٥م.

الجولات الميدانية

- ١ . جولة ميدانية في قرية قفين، ١٢/٣/١٩٩٧م.
- ٢ . جولة ميدانية في قرية عرابة، ٢٧/٥/١٩٩٩م.
- ٣ . جولة ميدانية في قرية فراسين، ١٦/١٢/١٩٩٨م.
- ٤ . جولة ميدانية في قرية فراسين، ١٢/١٢/١٩٩٨م.
- ٥ . جولة ميدانية في قرية عرابة، ٢٧/٥/١٩٩٩م.
- ٦ . جولة ميدانية في قرية عرابة، ١١/١١/١٩٩٩م.
- ٧ . جولة ميدانية في قرية عرابة، ١٥/١١/١٩٩٩م.

٨. جولة ميدانية في قرية عربونه، ٢٣/١٢/١٩٩٩م.
٩. جولة ميدانية، في مدينة جنين، ٢٥/١/٢٠٠٠م.
١٠. جولة ميدانية في قرية كفيرت، ١٦/٢/٢٠٠٠م.
١١. جولة ميدانية في قرية عرابة، ١١/١١/٢٠٠٠م.
١٢. جولة ميدانية في مدينة نابلس، ١٥/٣/٢٠٠٣م.
١٣. جولة ميدانية في مدينة نابلس، ٢٥/٤/٢٠٠٣م.
١٤. جولة ميدانية في مدينة نابلس، ١٥/٥/٢٠٠٣م.
١٥. جولة ميدانية في قرية عرابة، ١٨/٣/٢٠٠٣م.
١٦. جولة ميدانية في مدينة جنين، ١٨/٣/٢٠٠٣م.
١٧. جولة ميدانية في قرية جالود، ١٥/٤/٢٠٠٤م.
١٨. جولة ميدانية في مدينة نابلس، ١٠/١/٢٠٠٤م.
١٩. جولة ميدانية في مدينة نابلس، ٢٩/١/٢٠٠٤م.
٢٠. جولة ميدانية في مدينة جنين، ١٤/١١/٢٠٠٤م.
٢١. جولة ميدانية في قرية دير الحطب، ٢٥/١١/٢٠٠٤م.
٢٢. جولة ميدانية في قرية دير سالم، ٢٥/١١/٢٠٠٤م.
٢٣. جولة ميدانية في قرية عرابة، ٢٩/١٢/٢٠٠٤م.

دفاتر الطابو العثمانية

١. دفتر (١١) تحقيقات أراضي عن القرى الشمسية وغور بيسان، ١٢٨٦-١٢٨٨ مالية. دفاتر طابو متصرفية نابلس، غير مفهرسة، دائرة الأراضي والمساحة، قسم التوثيق والتصوير، عمان، الأردن.
٢. دفتر (١٢) كشف مزايده، ١٢٨٦ مالية. دفاتر طابو متصرفية نابلس، غير مفهرسة، دائرة الأراضي والمساحة، قسم التوثيق والتصوير، عمان، الأردن.

سندات تسجيل الأراضي

١. سند تسجيل صادر عن دائرة إجراء نابلس في ٢١/١١/١٩٣٥ م، بحوزة فوزي إبراهيم الحاج عبد ٤٦ سنة، قرية جالود.

- ٢ . سند تسجيل صادر عن حكومة عموم فلسطين ١٩٤٧/٤/٢٠م بحوزة فوزي إبراهيم الحاج عبد ٤٦ سنة، قرية جالود.
- ٣ . سند تسجيل صادر عن حكومة الانتداب البريطاني ١٩٤٧/٤/٢٠م تحت رقم ٤٧/١٠١، بحوزة فوزي إبراهيم الحاج عبد ٤٦ سنة، قرية جالود.
- ٤ . سند تسجيل صادر عن الحكومة الأردنية عام ١٩٥١م، بحوزة فوزي إبراهيم الحاج عبد ٤٦ سنة، قرية جالود.
- ٥ . سند تسجيل صادر عن الحكومة الأردنية ١٩٥٥/١١/٢٩م بحوزة فوزي إبراهيم عبد الحاج محمد.

الصحف

- ١ . الجامعة الإسلامية، يافا، فلسطين، العدد ٧٣٢.
- ٢ . فلسطين، يافا، فلسطين، العدد ١٣٤٢، ١٥٢٩، ١٩١٩، ١٧١٩.
- ٣ . الكرمل، حيفا، فلسطين، العدد ١٥٠١، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥٨٥، ١٧١٩.
- ٤ . الوقائع الفلسطينية، القدس، فلسطين، العدد ٢٩٧.

سجلات بلدية نابلس العثمانية

- ١ . ملفات بلدية نابلس العثمانية، ملف ٢/٢٧.
- ٢ . ملفات بلدية نابلس العثمانية، ملف ٦/٢٧.

الخرائط والصور

- Conder.C.R & Kitchener.R.E, Map Of Western Palestinein 26 Sheetsfrom Surveys- Conducted For Committee of the Palestine Exploration Fund, During the Years1872-1877, 1:63360 mile, London, 1880.
- صورة التقطت لبوابة السور الشمالية ١٩٩٧/١١/١٥م، بحوزة الباحث.

الكتب المنشورة

- بازيل، قسطنطين. (١٨٠٩-١٨٨٤). (١٩٨٩). سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني. ترجمة دار التقدم. موسكو. روسيا.

- بيك باشا، فريدريك. (١٩٣٤). تاريخ شرقي الأردن وقبائلها. ترجمة بهاء الدين طوقان. مطبعة دار الأيتام. القدس. فلسطين.
- الدباغ، مصطفى مراد. (١٩٧٢). بلادنا فلسطين، ١٠ ج، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- رستم، أسد. (١٩٣٠). الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي، ٥م، منشورات كلية العلوم والآداب الجامعة الأمريكية، بيروت لبنان.
- الشهابي، مصطفى احمد (١١٧٤هـ/١٧٦١-١٢٥١هـ/١٨٣٥م). (١٩٦٩). لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، ٣ ج، تحقيق أسد رستم، وفؤاد افرم البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات التاريخية. بيروت. لبنان.
- العورة، إبراهيم. (١٩٣٦). تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، تحقيق قسطنطين الباشا المخلصي، مطبعة دير المخلص. صيدا. لبنان.
- الماضي، منيب. والموسى، سليمان. (١٩٥٩). تاريخ الأردن في القرن العشرين، ط١، عمان. الأردن.
- مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٩١٠م (١٩٨٣). ٣م، تعريب فليبي الخازن، ط٢. دار الرائد اللبنانية. بيروت. لبنان.
- المحفوظات الملكية المصرية ببيان بوثائق الشام. (١٩٤٠). تحرير أسد رستم. ٤م، بيروت. لبنان.
- مؤلف مجهول. (دون تاريخ). مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تحقيق وتقديم: احمد غسان سبانو. دار قتيبية.
- النمر، إحسان. (١٩٣٨). تاريخ جبل نابلس والبلقاء. ٤ ج. مطبعة ابن زيدون. دمشق، سوريا.
- Finn, E.A. (1878). Stirring Times, or Records from Jerusalem Consular Chronicles of 1853 To 18562 Vols. London.
- Granott, A. (1952). There Land System in Palestine. London.
- Jausen, J.A. (1927). Naplouse Et Son District. Paris.
- Maclister, R.A.S. & Masterman, E.W.G. (1906). Occsional Papersson the Modern Inhabitants of Palestine. Vol.38", PEFQS.

- Robinson, Edward. (1841). Biblical Researches in Palestine Mount Sinai and Arabia Petra 3 Vols. Journal off the Year 1838. London.
- Rogoers, Mary Eliza. (1865). a Vie Domestique en Palestin, Paris.
- Thomson, William. (1894). The Land and the Book, London.
- Tristram.(1882). The Land of Israel. London.

المراجع

- أبو بكر، أمين مسعود. (١٩٩٦). ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨-١٩١٨م، مؤسسة عبد الحميد شومان. عمان الأردن.
- افنيري، أريه.ل. (١٩٨٦). دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي..والعرب ١٨٧٨-١٩٤٨، ترجمة بشير شريف البرغوثي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن.
- الحزماوي، محمد ماجد صلاح الدين. (١٩٩٨). محمد، ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨، مؤسسة الأسوار، عكا، فلسطين.
- الحمد، فايز محمد. (١٩٩٥). كتاب عراية الأول (الناس)، دار الأمل، اربد، الأردن.
- الدوماني، بشارة. (١٩٩٨). إعادة اكتشاف فلسطين أهالي جبل نابلس ١٧٠٠-١٩٠٠، ترجمة حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيرزيت، لبنان.
- شولش، الكزاندر. (١٩٩٨). تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢، ترجمة كامل جميل العسلي. منشورات الجامعة الأردنية. عمان. الأردن.
- العباسي، مصطفى. (١٩٩٠). تاريخ آل طوقان في جبل نابلس، مطبعة دار. المشرق للترجمة والطباعة والنشر. شفا عمرو. فلسطين.
- غنايم، زهير عبد اللطيف. (١٩٩٩). لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١-١٣٣٧هـ/١٨٦٤-١٩١٨م. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت. لبنان.
- كنو، جاك.(١٩٩٧). مشكلة الأراضي في النزاع القومي بين العرب واليهود منذ وعد بلفور، ترجمة محمد عودة الدويري. دار الجليل للنشر. عمان. الأردن.
- مرعي، إبراهيم جميل. (١٩٩٤). قرية زرعين، سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة، منشورات جامعة بيرزيت. مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني. رام اللهب فلسطين.
- مناع، عادل. (١٩٩٧). أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (١٨٠٠-١٩١٨م). مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت. لبنان.

- هنس، فالتر. (١٩٧٠). المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية. عمان. الأردن.
- Stten, W. (1984). The Land Question in Palestine. 1917-1939, London.